الباب الثالث

سيكولوجية النمو

الفصل السابع: الأسس النفسية للنمو الإنساني.

الفصل الثامن: مراحل النمو الإنساني.

الفصل التاسع: مطالب النمو في مرحلة الطفولة.
(طفل ما قبل المدرسة الابتدائية).

الفصل العاشر: خصائص ومطالب النمو في مراحل التعليم العام:
ابتدائي - متوسط - ثانوي

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

الأسس النفسية للنمو الإنساني

- **الأهداف:**

(١) أن يتعرف المتعلم إلى أهداف دراسة النمو الإنساني وأهميتها.

(٢) أن يعدد وسائل وطرائق النمو الإنساني.

(٣) أن يحدد العوامل المؤثرة في النمو الإنساني.

(٤) أن يذكر خصائص النمو الإنساني.

(٥) أن يبدي اهتمامًا بالاتجاهات الخاصة بالنمو الإنساني.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

الأسس النفسية للنمو الإنساني

تمهيد:

نهتم في علم النفس التربوي بالمتعلم، من حيث مظاهر نموه واحتياجات النمو ومطالبه، والعمل على تهيئة الإمكانات المتاحة التي تُحقق النمو السليم، فإنه ينبغي علينا دراسة النمو عند المتعلم. والنمو بوصفه ظاهرة أصبحت له دراسات نفسية وطبية متخصصة، وهو في الدراسات النفسية يدرس تحت ما يعرف «بعلم نفس النمو» أو «سيكولوچية النمو» أو «علم النفس التكويني» أو «علم النفس الارتقائي». وهو في اهتماماته يقوم على دراسة التغيرات السلوكية خلال حياة الفرد في تعاقبها، منذ أن يكون نطفة في رحم الأم. لذلك فهو يهتم بدراسة مظاهر النمو ومطالبه، في النواحي الجسمية والحركية واللغوية والانفعالية والعقلية، وما إلى ذلك من تغيرات تطرأ على الكائن الإنساني منذ ميلاده وحتى وفاته مرورًا بالمراحل التي تتخلل هذه المدة كمرحلة المهد والطفولة، والمراهقة والشباب والرجولة والكهولة والشيخوخة. وهذه المراحل هي ما أشارت إليه آيات الحكيم القدير في قرآنه العظيم، حين قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (سورة الحج: ٥).

obeikandl.com

وقبل أن نوضح مراحل العمر في تعاقبها، وخاصة قبل دخول المدرسة، نحتاج إلى إيضاح ما يتعلق بـ:

١- أهداف دراسة النمو الإنساني وأهميتها بصفة عامة وعند المتعلم بصفة خاصة.

٢- طرق دراسة النمو.

٣- العوامل المؤثرة في النمو.

٤- مراحل النمو.

أولًا: أهداف دراسة النمو الإنساني وأهميتها:

موضوع النمو يُعد من أهم موضوعات وفروع علم النفس العام، حيث يُعدّ مجالًا مهمًّا في إعطاء تفسيرات لسلوك الإنسان في مدارج العمر، فضلًا عن كونه يُزودنا بحصيلة وافية عن الوصف الدقيق للسلوك، في كل مرحلة من مراحل العمر المتعاقبة، ما يساعدنا على فهم السلوك بصفة عامة، عند دراسة مطالب النمو واحتياجاته ومظاهره. ودراسة النمو الإنساني تهيئ أفضل وسائط فحص صحة المبادئ العامة التي تتعلق بالأنشطة العقلية والنفسية والاجتماعية كالإدراك والتعلم والدوافع والعلاقات الاجتماعية، وبصفة عامة تحدد الأهداف والأهمية العملية لدراسة النمو الإنساني فيما يأتي:

١- النمو الإنساني وتشخيص السلوك:

تعمل دراسة النمو الإنساني على وصف السلوك وتحديده، وصفًا دقيقًا وتشخيصه، لتحديد درجات السلوك السوي في كل مدارج العمر التي يمر بها. وهذا ما يزيد من القدرة على تشخيص السلوك خلال سن معينة وتحديد نوعية السلوك، وعما إذا كان فوق المستوى العام لعمر معين، أي متفوق أو متوسط أو أقل من ذلك، مثل ذلك عند تحديد مستوى النمو اللغوي عند طفل عند دخوله المدرسة مثلًا، فإنه يُقارن ما وصل إليه هذا الطفل من نمو لغوي بما وصل إليه أقرانه في العمر الزمني نفسه، ومن ثم يُمكن الحكم على هذا الطفل بما إذا كان متقدمًا أو متوسطًا أو متأخرًا في نموه اللغوي.

obeikandi.com

٢- النمو الإنساني وتفسير السلوك:

تعمل دراسة النمو الإنساني على الكشف عن محددات كثيرة في حياة الفرد، فحُسن التوافق الشخصي والاجتماعي أو سوؤه، له معاييره ومستوياته في مجتمع من المجتمعات. ولذلك، فإن الدراسة العملية لمراحل النمو عند أفراد معينين يمكن أن تكشف عن سوية أو لا سوية سلوكهم أو حسن توافقهم، وهذا يُمكن من تحديد الأسباب والمتغيرات، ومن ثم يُمكن من القدرة على تعديل السلوك، والعمل على علاج سوء التوافق، بما يُحقق حسن التكيف في المستقبل.

٣- النمو الإنساني وتحديد المناهج الدراسية:

تعمل دراسة النمو الإنساني على تحديد الخصائص والمظاهر والمتطلبات والاحتياجات الخاصة بكل مرحلة تكوينية من مراحل العمر، سواء كانت هذه الخصائص أو المظاهر جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية. والعائد من ذلك هو تحديد كم ونوع المناهج الدراسية التي تُقرر على كل مرحلة نمو، أي مستويات التعليم والصفوف الدراسية، إضافة إلى المواصفات التي يجب أن يتميز بها المنهج الدراسي الذي يتوافق والمرحلة العمرية والصفية التعليمية، من حيث مستوى الصعوبة وعرض المعلومات والرسوم والأشكال البيانية والوسائل التعليمية. ومن البدهي أن نوعية المناهج الدراسية في المدرسة الابتدائية تختلف من حيث الكم والكيف من مستوى دراسي إلى آخر، وإن مناهج المدرسة الابتدائية تختلف عن مناهج المدرسة المتوسطة فالثانوية. ومرجع هذا -بطبيعة الحال- الخصائص والمتطلبات التي يتميز بها النمو في كل مرحلة عمرية، وما يُقابلها من مستوى تعليمي.

٤- النمو الإنساني والمراحل الدراسية:

تعمل دراسة الخصائص العامة للنمو في مدارج العمر على تجميع مراحل عمرية ذات متطلبات وخصائص مشتركة فيما بينها، تتشابه إلى حد كبير، بحيث تؤلف تلك المراحل وحدات عمرية ذات خصائص عامة بدرجة تقريبية. فمرحلة الطفولة المبكرة،

obeikandl.com

وهي المرحلة العمرية المسماة ما قبل المدرسة الابتدائية، وهي الست سنوات الأولى من عمر الطفل مرحلة لا تمكن الطفل من تحمل تبعات العملية التعليمية التي تتطلب خصائص ومواصفات خاصة من الناحية العضوية والعقلية والاجتماعية والنفسية. في حين أن الطفل يُصبح قادرًا على تحملها عند بلوغه ست سنوات، ومرجع هذا أن تكوينه العضوي يُصبح مهيأ لتحمل الطاقات التعليمية في هذا العمر، وتكوينه العقلي يُصبح قادرًا على استيعاب المعارف والخبرات التعليمية، بما يتوافر له من نضج واستعدادات وقدرات.

وإن تكوينه الاجتماعي يكون أكثر قدرة على التآلف في البيئة المدرسية الجديدة التي تتعامل فيها مع الآخرين، سواء كانوا تلاميذ أو مدرسين، وإن تكوينه النفسي يستطيع تحمل البعد عمن تعود العيش معهم مدة أربع أو خمس ساعات يوميًّا. والمعروف أن المدرسة الابتدائية تمتد حتى سن الثانية عشرة، وتبدأ بعدها مرحلة المدرسة المتوسطة، وهي مرحلة عمرية ذات خصائص مختلفة عن المرحلة السابقة، حيث يتم الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ التي تميز من الناحية العضوية والعقلية والنفسية بخصائص متميزة عن المرحلة السابقة، وتمتد حتى سن الخامسة عشرة. هذه المرحلة التعليمية هي التي خصصت لها المؤسسات التعليمية الدراسة المتوسطة التي تمتد الدراسة فيها ثلاث سنوات.

أما المرحلة الثانوية، ففيها يكون البالغ قد انتقل إلى مرحلة تكوينية جديدة تسمى المراهقة، وهي مرحلة لها من الخصائص العامة المتشابهة ما يجعلها تكون مرحلة ذات ثلاث سنوات، ومن خلالها تتم الدراسة الثانوية وفقًا لاستعدادات المتعلم وقدراته.

وفي نهاية مرحلة المراهقة، يلتحق المتعلم بالدراسة الجامعية، وهي مرحلة لها أيضًا خصائصها ومتطلباتها بوصفها مرحلة عمرية تقابلها مرحلة تعليمية، يكتمل في نهايتها النضج العقلي والنفسي والاجتماعي للمتعلم.

من هذا يتبين أن تقرير السنوات الدراسية، يتم وفق مراحل النمو بما تتميز به من الخصائص، التي تتوافر لدى الأفراد المتوسطين، أما من يصنفون على أنهم ممتازون أو ضعاف في خصائص نموهم، فإن المؤسسات التعليمية تخصص لهم برامج الموهوبين أو المتخلفين، وهؤلاء يمثلون نسبة ضئيلة في كل مجتمع. والتوسط هو السمة الغالبة على

خصـائص البشر. والله تعالى يصـف أمة الإسلام بأنها أمة وسـط، لتكون شاهدة على الناس، لذلك اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون التوسط في الصفات الإنسانية ممثلًا لأكبر نسبة عددية في أي مجتمع، وهذا ما هو مألوف ومعروف بين الناس جميعًا.

ثانيًا: وسائل دراسة النمو الإنساني وطرائقه:

يُستخدم في دراسة النمو الإنساني المنهج العلمي، الذي يتبع قواعد البحث العلمي، الذي يتحدد من الملاحظات العابرة التي تتحكم فيها الذاتية، إلى الدراسـة الموضوعية الخاصـة بأحكام البحـث العلمي وخطواته، التي تعتمد على الأحـكام الكمية الدقيقة في الكشف عن مظاهر النمو، وفيما يأتي وسائل دراسة النمو الإنساني وطرائقه:

١- الطريقة الطولية:

تستخدم هذه الطريقة لدراسة مظاهر النمو بين عدد من الأطفال تشملهم الدراسة مـدة من الزمن تطول أو تقصـر، وفقًا لنوع الدراسـة وهدفها، ويمكـن أن يتم ذلك عند دراسـة المسـتوى التحصـيلي للمتعلمين في المرحلة الابتدائية لمنهج دراسي جديد في الرياضـيات الحديثة. عندئذ تقوم الدراسة الطولية على اختيار عدد من تلاميذ الصف الأول الابتدائـي، وتظل الدراسـة حتى الصـف السـادس الابتدائي، ومثل هذه الدراسـة تستمر في طولها مدة ست سنوات، حيث تشمل الدراسة مجموعة الأطفال أنفسهم الذين تم اختيارهم ابتداءً من الصف الأول الابتدائي.

٢- الطريقة المستعرضة:

يُمكن أن تتبع الدراسـة السـابقة بالطريقة المستعرضة، حيث يتم اختيار عدد من الأطفـال من كل فرقة دراسـية ليكون فـي مجموعهم عينة الأطفـال الذين تجرى عليهم الدراسـة المستعرضـة، حيث يتم اختيار عدد من تلاميذ الصـف الأول الابتدائي وعدد آخـر من الصـف الثاني وعدد آخر من الصـف الثالث، وعدد مماثل من كل من الصـف الرابـع والخامس والسـادس، وهذه الأعداد تكـون مجموعة أطفال الدراسـة. والطريقة

obeikandl.com

المستعرضة بهذا الأسلوب توفر الوقت، وتيسر الحصول على النتائج بسرعة أكبر، إلا أنها عرضة للنقد في كثير من الأحيان، خصوصًا إذا كان انتقال الأطفال لا يخضع للقواعد العلمية الصحيحة في اختيار العينات.

على أنه يمكن استخدام الطريقتين الطولية والمستعرضة في آن واحد لدراسة معينة، فيتحقق للباحث من ذلك سرعة الحصول على النتائج من ناحية، والوصول إلى نتائج أكثر ضبطًا من جهة أخرى.

٣- مناهج أخرى لدراسة النمو الإنساني ومنها:

(أ) الملاحظة:

تقوم الملاحظة على متابعة سلوك الفرد خلال مرحلة نمو معينة، وتسجيله على أساس جمع كل المعلومات التي تتوافر عن الفرد في مختلف المواقف، ثم بتصنيف المعلومات والبيانات التي جمعت لاستخلاص نتائجها. وقد تكون الملاحظة آثارها سطحية لموقف سلوكي معين، وقد تكون مقننة تخضع لتخطيط وتدبير مسبق وذات أهداف محددة.

(ب) القياس:

يعتمد أسلوب القياس على استخدام الاختبارات أيًّا كان نوعها، وذلك لقياس سمات الفرد الجسمية والنفسية والاجتماعية، وتحديد السمات كميًّا لمساهمة فعالة في الموقف الكمي الدقيق، وإن القياس يساعد في التفسير، ويعاون في التوقع للسلوك الذي يتم قياسه بدرجة أتقن.

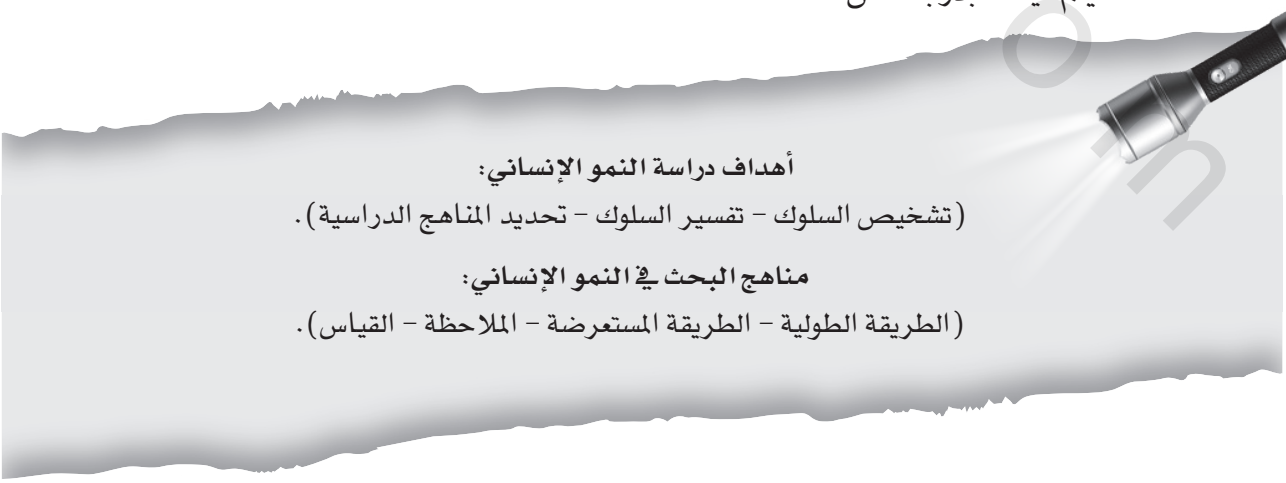

أهداف دراسة النمو الإنساني:
(تشخيص السلوك - تفسير السلوك - تحديد المناهج الدراسية).

مناهج البحث في النمو الإنساني:
(الطريقة الطولية - الطريقة المستعرضة - الملاحظة - القياس).

obeikandl.com

ثالثًا: العوامل المؤثرة في النمو الإنساني:

يؤثر في النمو الإنساني عوامل متعددة يصعب حصرها؛ نظرًا لتعددها وتشابكها وتفاعلها فيما بينها، بحيث يصعب فصل أي منها عن بقية العوامل الأخرى.

وهناك ما يُعرف بالعوامل الأساسية المؤثرة في النمو، والعوامل الثانوية، وفيما يأتي بيان العوامل الأساسية المؤثرة في النمو:

١- الوراثة:

تبدأ الحياة... بقدرة الله سبحانه وتعالى.. عندما تتحد الخلية الذكرية بالخلية الأنثوية، حيث يخترق الحيوان المنوي الذكري الغلاف الخارجي للبيضة الأنثوية، ويستمر في سيره حتى تلتصق نواته بنواة البيضة، وبهذا تنشأ البويضة المخصبة، أو اللاقحة أو البذرة، التي بها ومنها تبدأ حياة الجنين، أي إن الجنين عند بدء تخليقه ينتج عن اتحاد الأمشاج الذكرية والأنثوية.

وهناك المورثات التي توجد في نواة الحيوان المنوي الذكري، وعددها بحسب الاتجاهات الحديثة ٢٣ خيطًا على هيئة حبات صغيرة تسمى المورثات أو الجينات، وتُسمى هذه الخيوط الصبغيات أو الكروموسومات. وإن نواة البويضة تحمل أيضًا ذات العدد من الصبغيات التي تحمل صفات الأم، وبهذا فإن نواة البويضة المخصبة تحمل ٤٦ صبغيًّا نصفها من الأب ونصفها من الأم. وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنين ذكرًا أم أنثى، وهذه الصفات إما أن تكون متصلة بالجنين أو متأثرة به أو مقصورة عليه.

فمثلًا عمى الألوان صفة تتصل بالذكور، ويقل ظهورها في الإناث. وهذه الصفة تظهر في الأحفاد، ولا تظهر في الأبناء إلا نادرًا جدًّا، وينتقل عمى الألوان من الأب إلى ابنته، ولا تصاب به الابنة، بل يظل كامنًا لديها - وتسمى حاملة للمرض - حتى تنقله بدورها إلى الجنين لديها، أي إن هذه الصفة تظهر في الحفيد.

obeikandi.com

والصلع الوراثي مثلًا صفة تظهر في الذكور، وتتنحى، بحيث لا تظهر في الإناث، أي إن الصلع صفة تتأثر بنوع الجنس.

والبيئة لها أثر كبير في العوامل الوراثية، فإن لتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع البيئة العضوية أو الغذاية والنفسية العقلية أو الاجتماعية، وتؤثر من ثم في تحديد صفات الفرد، وفي تباين نموه ومسالك حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشذوذه.

ويجب أن نفرق بين نوعين من الصفات وأثر البيئة فيها، وهما:

(أ) الصفات الوراثية الأصلية، وهي صفات خِلقية مثل شكل الجسم ولون العينين، ولون الشعر ونوعه، ونوع الدم، وهيئة الوجه. وهي صفات ثابتة لا تتغير بمؤثرات البيئة.

(ب) صفات مكتسبة: وهي صفات لا تتأثر بالمورثات، ومن أهمها الخُلق والمعايير الاجتماعية والقيم المرعية، وتنمية بعض الصفات الموروثة أيضًا، كالذكاء.

هذا، وإن حياة الإنسان في تفاعل دائم مستمر بين الوراثة والبيئة. وتعمل الوراثة على المحافظة على النوع، فهي تعمل على تحديد الخواص والصفات التي تميز كل نوع من الكائنات الحية. وتهدف أيضًا إلى الحياة الوسطى بألوانها وأشكالها المختلفة ، فمثلًا نسبة الضعف العقلي ونسبة العبقرية نسبة صغيرة جدًّا في المجموع العام لمجتمع من المجتمعات، والنسبة الغالبة هي نسبة المتوسطين في جميع الصفات.

والوراثة لا تصل في مداها الصحيح إلا في البيئة المناسبة لها. فمن المعروف أن سرعة النمو تختلف باختلاف نسب الذكاء، فالأذكياء نموهم أسرع من الأغبياء، وتختلف سرعة النمو باختلاف الجنس، فالإناث يختلفن في سرعة نموهن عن الذكور. وكما هو معروف أن الذكاء والجنس صفات وراثية. ومن هذا يتبين لنا أثر الوراثة في النمو بطريق غير مباشر خلال هاتين الصفتين.

لهذا من حيث إن الوراثة تتأثر بالبيئة المناسبة، فإن واجب المربين تهيئة الظروف المناسبة للطفل، والعمل على إنماء خواصه الوراثية إلى المدى المناسب لتنميتها.

obeikandl.com

٢- التكوين العضوي:

في التكوين العضوي تعمل الهرمونات دورًا مهمًّا في تنظيم الوظائف المختلفة للجسم. والهرمونات هي إفرازات الغدد الصماء، والغدد أعضاء داخلية في الجسم، منها غدد قنوية كالغدد الدمعية التي تفرز الدموع، والغُدد الصماء التي تعمل على جمع المواد الأولية من الدم مباشرة، ثم تحولها إلى مواد كيميائية تسمى الهرمونات، وتصبها مباشرة في الدم دون الاستعانة بقنوات خاصة تسير فيها هذه الهرمونات. ولهذا تُعدّ الغدد مثل المعمل الكيميائي في جسم الإنسان، إذ إن هذه الهرمونات لها دور كبير للغاية بالنسبة إلى النمو.

ومن الغدد الموجودة في الجسم: الغدد الصنوبرية بأعلى المخ والنخامية، وتوجد في منتصف الرأس. والدرقية وهي أمام القصبة الهوائية، وجارات الدرقية أربعة فصوص حول الدرقية، واليتموسية في تجويف الصدر، والكظرية فوق الكلية، والتناسلية، الخصيتان في الرجل والمبيضان في الأنثى.

ومن المعروف أن هذه الهرمونات لها تأثيرها في نمو الطفل والاختلال في إفراز الهرمونات يُحول النمو عن مجراه الطبيعي، فيقف في بعض النواحي أو يزداد في نواحٍ أخرى قد تعرض حياة الفرد للمرض أو الفناء.

ولنُعطي مثلًا عن أهمية الهرمونات، فهرمون النمو الذي يتكون من الفص الأمامي من الغدة النخامية التي تقع في منتصف الرأس في جيب صغير في إحدى عظام الجمجمة، هذا الهرمون يبدأ عمله منذ الشهور الأولى من حياة الجنين، ويتأثر النمو بأي نقص يصيب نسبة هذا الهرمون في الدم. ويختلف الأثر باختلاف المرحلة التي يوجد عليها نقص الهرمون، فحدوث النقص قبل البلوغ يسبب وقف نمو عظام الطفل، فيُصبح الطفل قزمًا طوال حياته، ويتأثر أيضًا من ناحية قواه العقلية والتناسلية، فيُضعفها.

وقد يؤدي حدوث النقص قبل البلوغ أيضًا، إلى السمنة المفرطة، ويؤدي أيضًا إلى انعدام القوى التناسلية.

obeikandi.com

وتؤثر الهرمونات في تنظيم الوظائف المختلفة للجسم، حيث تؤدي إلى اتزان وتناسق وظائف الجسم وتكييف الفرد من النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية بالنسبة إلى المواقف المختلفة التي تحيط به، والبيئة التي تؤثر فيه، ولا يؤثر هو بدوره فيها.

وإن انعدام اتزان إفراز الغدد، يؤدي إلى اختلال التناسل واضطراب النمو واضطراب شخصية الفرد. لذلك على المعلم أن يتدارك أن من أسباب اضطراب النمو، عدم اتزان وتناسق الإفراز الغددي في جسم المتعلم، وما يتبع ذلك من اضطراب شخصيته.

٣- الغذاء:

يحتاج جسم الإنسان إلى الغذاء؛ لتزويده بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه ولإصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وتكوين خلايا جديدة وزيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض ووقايته منها.

والأم هي المصدر الأول، الذي يمتص منه الطفل الغذاء، وهذه العلاقة تتطور بعد ذلك إلى علاقات نفسية واجتماعية.

ويؤثر الغذاء في الطفل، تبعًا لنوع الغذاء وكميته، ويعتمد الجسم على المواد الدهنية والسكرية والنشوية في تزويده بالطاقة وفي تأدية وظائفه المختلفة.

ومن الضروري أن يعتمد الفرد في غذائه على أنواع مختلفة من المواد الغذائية المنوعة، ويُعرف ذلك - من الناحية الحيوية- بالاتزان الغذائي. فمن المعروف أن الإفراط في الاعتماد على نوع خاص من المواد الغذائية يؤدي إلى اختلال في التوازن الغذائي، فمثلاً الإكثار من المواد الدهنية يُعطل عملية امتصاص القدر الكافي من الكالسيوم اللازم لبناء الجسم. وإن الامتناع عن ألوان معينة من الطعام والشهية لأنواع أخرى يؤدي إلى اختلال التوازن الغذائي.

obeikandl.com

واختلال التوازن الغذائي (عدم التوازن الغذائي)، يؤدي إلى ضعف البنية أو زيادة السمنة أو ضعف الجسم بصفة عامة ما يُعوق الطفل في نموه.

٤- البيئة الاجتماعية الثقافية:

كلما تنوعت خبرات الطفل، وتعددت ألوان حياته، ازدادت سـرعة نموه تبعًا لذلك. والطفل في طفولته النامية المتطورة أشـد ما يكون حاجة إلى أن يتصـل بنفسه بضروب مختلفة من البيئات الاجتماعية المحيطة به، ولهذه البيئات أثرها القوي في النمو.

هذا، ويمكن أن نشير إلى أثر الأسرة بصفة عامة، والإخوة خاصة، والثقافة القائمة في سرعة النمو عند الطفل.

(أ) **بالنسبة إلى أثر الأسرة:** فإن الطفل يتأثر بأمه وأبيه وإخوته وذويه. والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى، والبيئة الأساسية التي ترعى الفرد، ولهذا فإنها تشمل أقوى المؤثرات التي توجه نمو طفولته.

(ب) **بالنسبة إلى الإخوة:** فإن علاقة الطفل بإخوته، تتحدد عن طريق الترتيب الميلادي للطفل، حيث إن ذلك يؤثر في سرعة النمو، فالطفل الثاني يُقلد أخاه الأكبر، والثالث يُقلد الثاني والأول.

والنمو اللغوي - مثلًا - يتأثر بترتيب ميلاد الطفل، وتتأثر الرعاية الاجتماعية للطفل من ناحية وجود الطفل بمفرده بين إخوة إناث، أو البنت بين إخوة ذكور، أو من ناحية كونه وحيدًا.

(جـ) **بالنسبة إلى الأقارب:** فإن وجود الأقارب يقوي شعور الطفل بالأمن، فوجود أحد الأعمام والأخوال وأبناؤهم يكوِّن جوًّا اجتماعيًّا أوسع من الأسرة، ويهيئ بدوره إلى الاندماج في المجتمع الكبير.

(د) **بالنسبة إلى الثقافة:** فإنه من المعروف أن الثقافة تهيمن على حياة الأسرة والمجتمع الخارجي الكبير، فيتأثر بهما، ويؤثر فيهما، ويمتص منها التقاليد

obeikandl.com

والعُرف ومعايير الخلق، ولهذا لها دورها المهم في تعلم الأساليب العامة للحياة. ويمكن أن نلاحظ أثر الثقافة في الأطفال المتمتعين بمؤثرات ثقافية متقدمة كأطفال المدن، وأثر ذلك في سلوكهم ونشاطهم، وغيرهم من المحرومين من الثقافة كأطفال القرى والبادية.

٥- العوامل الأخرى الثانوية التي تؤثر في النمو:

ليس معنى أنها ثانوية أن تأثيرها أقل من الأساسية، بل إن هذه العوامل قد تؤثر بدرجة أكبر في سوية النمو أو إعاقته عن الأساسية. هناك عوامل أخرى يجب أن نضعها في الحسبان تؤثر في نمو الأطفال، ومن هذه العوامل على سبيل المثال، وليس الحصر ما يأتي:

(أ) **أعمار الوالدين:** تؤثر أعمار الوالدين في نمو الأطفال. فنسبة الأطفال المتخلفين عقليًّا تزيد تبعًا لزيادة أعمار الوالدين، وتزداد نسبة الأطفال المشوهين خلقيًّا تبعًا لزيادة أعمار الوالدين. وإن الأطفال الذين يولدون من زوجين في ريعان الشباب، يتمتعون برعاية أفضل من الذين يولدون من آباء متقدمين في أعمارهم.

(ب) **المرض والحوادث:** أمراض الطفولة قد تُضعف البنية، وتؤثر في أجزاء معينة من الجسم، وقد تعيق النمو، وإن إصابة الأم في أثناء الحمل بأمراض معينة تؤثر في الجنين. فمثلًا إصابة الأم بالملاريا واستخدام الكينين في علاجها يؤثر في الأذن الداخلية للجنين. والولادة العسرة مثلًا قد تؤدي إلى تشوه الجمجمة، فيؤخر التشوه الذي يحدث في جمجمة الوليد نموه العقلي أو يعوقه فيما بعد.

(جـ) **الانفعالات الحادة:** التي تتعرض لها الأم في أثناء الحمل تؤثر في الجنين داخل الرحم وبعد ولادته أيضًا.

(د) **الولادة المبتسرة:** فالأطفال الذين يولدون قبل اكتمال النمو (اكتمال مدة الحمل) تتأثر حياتهم وصحتهم وسرعة نموهم، وتزيد الوفيات بينهم، وتتأثر بعض الحواس بالولادة المبتسرة، وخاصة حاسة البصر.

openkandil.com

(هـ) **السلالة**: تختلف سرعة النمو تبعًا لاختلاف نوع سلالة الطفل، فالطفل السعودي أو المصري يختلف في نموه عن الطفل الصيني أو الأوروبي.

(و) **الظروف الجوية**: يتأثر النمو بدرجة نقاوة الهواء، فأطفال السواحل نموهم أسرع من أطفال المدن، وأشعة الشمس تؤثر أيضًا في سرعة النمو.

نخلص من ذلك إلى أنه يجب أن نضع في حسباننا العوامل المختلفة التي سبق الإشارة إليها، عندما ننظر إلى طفل غير عادي في نموه، أو عندما نقارنه بطفل آخر في مثل سنه، سواء قبل دخوله المدرسة أو عند التحاقه بالمدرسة الابتدائية أو حتى عند مقارنة نمو الطفل داخل أفراد الأسرة الواحدة.

رابعًا: خصائص النمو الإنساني:

تتميز عملية النمو الإنساني بوجود خصائص عامة تُعدّ بمنزلة قوانين تحكم مسيرة النمو الإنساني، وتُشكل مبادئ من خلالها يمكن التوقع بما سيكون عليه النمو الإنساني لفرد معين، وتُعدّ معيارًا للحكم من خلاله على سوية النمو واختلاله، ومن خصائص النمو الإنساني ما يأتي:

(أ) **النمو عملية مستمرة متتابعة:**

يستمر النمو الإنساني في مراحل متتابعة، ليس لأي منها أن يسبق المراحل القادمة، ولا يمكن أن يتوقف نمو جانب من الجوانب إلا إذا كانت هناك عوامل عارضة أعاقت نموه كالمرض والحوادث، وإنه لا يمكن لأي صفة أو عقلية أن تظهر في نموها فجأة إلا إذا كانت هناك مقدمات نهائية مهدت لظهورها.

ومبدأ التتابع هو أساس استمرارية النمو، حيث لا يمكن لمرحلة ما أن تسبق في نموها مرحلة لاحقة لها، ولا يمكن لفرد مهما كان أن ينمو دون أن يمر نموه بجميع المراحل بلا استثناء، ولكن هذه الاستمرارية قد تكون سريعة في بعض المراحل وبطيئة في بعضها الآخر.

obeikandl.com

(ب) النمو الإنساني عملية تراكمية:

إذا كان النمو سلسلة متصلة الحلقات، تمر كل حلقة منها من مرحلة من المراحل، فإن كل مرحلة تهيئ الاستعدادات لاستقبال المرحلة اللاحقة، سواء كانت تلك الاستعدادات كمية أو نوعية، وهذا ما جعل النمو يتسم بأنه ظاهرة تراكمية، فالطفل بكل ما يحمله من نضج جسمي واكتساب معرفي ونمو حركي وانفعالي، ينتقل بكليته إلى مرحلة المراهقة. وهو نفسه يعبر مرحلة الشباب إلى المراحل اللاحقة.

(ج) النمو الإنساني متغير السرعات:

لا تتبع عمليات النمو نسقًا واحدًا من السرعة، سواء كان ذلك على مستوى المرحلة أو على مستوى السمة، فمراحل النمو ذات سرعة مختلفة، فبينما نجد أن الجنين ينمو بسرعة كبيرة تبطئ قليلًا بعد الميلاد، ويزيد معدلها ثانية في مرحلة المراهقة، نجد أن السمات العقلية والانفعالية تنمو بسرعات متفاوتة قبل المراهقة وبعدها.

(د) النمو الإنساني ذو اتجاهات خاصة:

يتجه النمو في مختلف عملياته اتجاهات خاصة، ومن أهم هذه الاتجاهات:

الاتجاه الرأسي:

إذ يتقدم النمو بسرعة كبيرة بالنسبة إلى الأجزاء العليا من الجسم عن الأجزاء السفلى منه، فنجد أن الرأس يكون أكبر أجزاء الجسم نموًّا، فضلًا عن سرعة نمو الوظائف، إذ يستطيع الطفل أن يتحكم في حركات رأسه قبل أن يتحكم في حركات ذراعيه أو رجليه.

الاتجاه الأفقي:

تنمو الأجزاء المحورية من الجسم قبل الأطراف المحورية، فيستطيع الطفل التحكم في رقبته، قبل التحكم في ذراعه أو أصابعه.

openkamal.com

(هـ) النمو عملية كلية تكاملية:

فالنمو الخاص بأي عضو أو وظيفة أو صفة من الصفات، لا يتم بمعزل عن بقية أعضاء الجسم لوظائفه الحيوية أو سماته المميزة، فالفرد وحدة جسمية نفسية اجتماعية يؤثر كل جانب منها في الجوانب الأخرى، ويتأثر به.

العوامل المؤثرة في النمو الإنساني:

(الدراسة في التكوين العضوي - الغذاء - البيئة - عوامل ثانوية).

خصائص النمو:

(عملية مستمرة - متتابعة - تراكمية - متغيرة السرعات - ذو اتجاهات خاصة).

تلخيص:

١- من أهداف دراسة النمو الإنساني: تشخيص السلوك - تفسير السلوك - تحديد المناهج الدراسية - النمو الإنساني والمراحل الدراسية.

٢- من وسائل دراسة النمو الإنساني وطرائقه: الطريقة الطولية - الطريقة المستعرضة- الملاحظة - القياس.

٣- العوامل الأساسية المؤثرة في النمو الإنساني: الوراثة - التكوين العضوي - التغذية - البيئة الاجتماعية والثقافية.

٤- العوامل الثانوية المؤثرة في النمو الإنساني: أعمار الوالدين - المرض والحوادث- الانفعالات الحادة - الولادة المبتسرة - السلالة - الظروف الجوية.

٥- من خصائص النمو الإنساني: إن النمو عملية مستمرة متتابعة - عملية تراكمية- متغير السرعات - ذو اتجاهات خاصة.

obeikandl.com

أسئلة وتمارين:

١- حدد مجالات أهداف دراسة النمو الإنساني.

٢- وضح إجراءات الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة في دراسة النمو الإنساني.

٣- اشرح كلًّا من عامل الوراثة والتكوين العضوي بوصفها عوامل أساسية مؤثرة في النمو.

٤- اشرح كلًّا من عامل التغذية والبيئة الاجتماعية والثقافية بوصفها عوامل أساسية تؤثر في النمو.

٥- اشرح أربعة عوامل ثانوية تؤثر في النمو.

٦- وضح خصائص النمو الإنساني.

obeikandl.com

الفصل الثامن

مراحل النمو الإنساني

- **الأهداف:**

(١) أن يتعرف المتعلم إلى الأساس التكويني العضوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٢) أن يتعرف إلى الأساس التربوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٣) أن يقارن بين الأساس التكويني والأساس التربوي في تقسيم مراحل النمو.

(٤) أن يذكر دور الأساس الاجتماعي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٥) أن يستنتج أساس تطور الاهتمامات.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

مراحل النمو الإنساني

تمهيد:

تبين أن النمو الإنساني - وهذا ما يعنينا في هذا المؤلف - عملية تغير مستمرة طبيعية تسير وفق نظام متسلسل، وتحدث خلالها تغيرات تؤدي إلى النضج. فالطفل الصغير يكبر حتى يصل إلى الصورة الكاملة التي يصل إليها تحت شروط وظروف مهيئة للنمو. ويُقصد بالنمو جميع مظاهر التغير التي يمر بها الإنسان من مظاهر جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، سواء كان التغير ظاهرًا يمكن ملاحظته أو غير ظاهر. ويخضع النمو لعوامل كثيرة تتفاعل مع بعضها باستمرار، ويختلف التفاعل من فرد إلى آخر. وكما سبق إيضاحه من قبل، أن هناك قواعد عامة للنمو تؤثر في النمو الإنساني.

يتميز النمو الإنساني بأنه ذو خصائص متميزة في تتابعها، فهو يسير وفق أسلوب محكم، سواء في النمو الكمي أو الكيفي، والنمو الإنساني عملية مستمرة يظل متدرجًا متراكمًا متمايزًا إلى أن تبدأ مراحل الشيخوخة فالكهولة، حيث يأخذ النمو في التدهور التدريجي، وإن استمرارية النمو تعني تتابع المراحل، فلا ينتقل الوليد من المهد إلى المراهقة، قبل أن يمر بمراحل الطفولة المبكرة، فالمتوسطة، فالمتأخرة، وإن تدهور النمو لا يتم فجائيًّا، وإنما يخضع أيضًا لقانون التتابع التدريجي.

والنمو الإنساني يسير في خطى محددة الخطوات، وتتداخل مراحله، وتتباين سرعاته من فرد إلى فرد، إبقاء على الفروق الفردية التي كفلها الخالق الأعظم، حيث اختص كل فرد بإمكانات واستعدادات وقدرات خاصة به وحده. فلا تتكرر تلك القدرات والاستعدادات والإمكانات لفرد آخر على الرغم من الكثرة العددية للجنس البشري، أي إن التميز والتفرد سمة أساسية للإنسان والفرد.

obeikandl.com

وهناك الأسس التي تقسم إليها مراحل النمو الإنساني، وهي كالآتي:

أولًا: الأساس التكويني العضوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني:

هذا الأساس يقسم مراحل النمو الإنساني على أسس متنوعة، منها:

١- يأخذ في حسبانه مراحل النمو الجسمي من الناحية التكوينية الجسمية، في مراحل العمر الأولى أو أواسط العمر أو في نهايته. ويُعبر عن الأساس العضوي عامة بالمراحل الأساسية التي يمر بها الإنسان - عادة - إذا ما استمرت مسيرة حياته من الطفولة إلى المراهقة، ومنها إلى الرشد فالشيخوخة، وتنقسم كل مرحلة من هذه المراحل وفق هذا الأساس إلى تقسيمات فرعية لمرحلة الطفولة، يمكن أن تكون مبكرة متأخرة، وهذه المراحل وفق الأساس العضوي تنقسم إلى مراحل تكوينية، وهذا التقسيم ليس جامدًا، إذ لا يقوم على إيجاد فواصل حادة بين كل مرحلة وأخرى، ولكنه في الواقع يقوم على تداخل مستمر بين كل مرحلة وأخرى، إضافة إلى أن كل فرد يختلف نموه عن الآخر وفقًا للمؤثرات والعوامل التي يسبق تحديدها من قبل.

(أ) مرحلة ما قبل الميلاد:

تستغرق هذه المرحلة نحو ٢٨٠ يومًا، وهي تبدأ ببداية التقاء الحيوان المنوي للذكر ببويضة الأنثى، وتنتهي هذه المرحلة بالولادة. وتشتمل مراحل النمو قبل الميلاد على ثلاث مراحل أساسية هي:

مرحلة النطفة: وهي المرحلة التي يتم فيها الإخصاب، أي عندما تتحد خلية جنسية من الأب من خلال الحيوان المنوي بخلية جنسية صادرة من الأم من خلال البويضة. وللحيوان المنوي والبويضة لكل منهما نواة داخلية تحتوي على أجسام دقيقة جدًّا في هيئة خيوط مستقيمة أو ملتوية، وتعرف عادة بالصبغيات أو الكروموزومات. وتنتشر على هذه الصبغيات جسيمات أكثر دقة تعرف بالجينات أو ناقلات الوراثة، وهذه الجينات

تُعدّ المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية من السلف إلى الخلف، وهي تؤدي عملها، وتزاول نشاطها وفقًا لنشاط كيميائي يتم داخل الخلايا الجنسية المشار إليها.

وتحديد جنس الجنين يعتمد على نوع الصبغيات المتحدة مع بعضها، إذ إن كل البويضات التي تفرزها الأنثى السوية تحتوى على اثنين من صبغيات (س أو X) على حين أن نصف الخلايا المنوية عند الذكر السوي تحتوي على صبغية واحدة من نوع (س أو X). ونصفها الآخر يحتوي على صبغية من نوع (ص أو y)، فإذا اتحدت بويضة أنثى بما فيها من صبغية (س أو X) بحيوان منوي به صبغية من النوع (س أو X) نتج عن ذلك مولود أنثى، أما إذا اتحدت بويضة بحيوان منوي يحمل صبغية من النوع (ص أو y) أدى ذلك إلى نشأة مولود ذكر.

مرحلة المضغة: مرحلة المضغة في العادة تمتد مدة أسبوعين، ومرحلة المضغة تُعدّ مرحلة التكوين الجنيني، وتمتد مدة تصل إلى أربعة أسابيع لاحقة يتم خلالها مزيد من انقسام الخلايا في اتجاه النمو المحدد للملامح الأساسية للتكوين الجسمي للوليد.

مرحلة الخلق: هي مرحلة اكتمال الجنين، بحيث يصبح مصورًا مستبين الخلق، وهذه المرحلة في الغالب تستغرق مئتين وثمانين يومًا تقريبًا يُولد بعدها الوليد. وقد تكون المدة أقل من ٢٨٠ يومًا، إذ تصل أحيانًا إلى ٢٢٠ يومًا. وبصفة عامة، فإن تمام تخليق الجنين في رحم الأم يصل إلى تسعة شهور ميلادية أو ما يُقارب عشرة شهور قمرية.

(ب) مرحلة الرضاعة أو المهد:

تبدأ من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية من الحياة، تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

obeikandl.com

وفي هذه المرحلة يجد الوليد (الأسبوعين الأولين من الميلاد) نفسه متنقلًا فجأة من بيئة الرحم الذي توافرت له فيها جميع إمكانات الحياة كالتغذية والدفء والتنفس... إلخ، إلى بيئة خارجية يجد نفسه فيها مطالبًا بأن يستجيب لمثيرات متعددة من حوله، ويجد نفسه مضطرًّا لأن يعتمد على نفسه بعض الشيء، كأن يقوم بالقبض على ثديي أمه والرضاعة منهما، والصراخ إن كان في حاجة إلى التنظيف... إلخ.

مدة الرضاعة، تنتهي خلال عامين من بدء الولادة أو بنهاية العامين من بدء الميلاد لمن أراد أن يتم الرضاعة، وإذا كانت مرحلة ما قبل الميلاد مرحلة نموفسيولوجي يتكون من خلالها التركيب الفسيولوجي للوليد، فإن مرحلة الرضاعة تتميز إضافة إلى ذلك، بأنها مرحلة تكيف الوليد مع العالم الخارجي وتوافقه مع المحيطين به، وخاصة الأم، دون سائر أفراد الأسرة.

(ج) مرحلة الحضانة:

تُعدّ مرحلة الحضانة مرحلة مهمة في حياة الرضيع، فعن طريقها يتم نقله من إنسان يعتمد على أمه إلى إنسان يعتمد على نفسه تدريجيًّا في تصريف بعض شؤونه، ففي خلال هذه المرحلة من العمر يتعلم الوليد كيف يحافظ على حياته، بأن يأكل ويشرب ويلبس ويجتهد في تنظيف نفسه، ويتعلم كيف يتصل بالآخرين عن طريق تعلم الكلام والمشي واللعب، وما إلى ذلك من أمور، ويتعلم كذلك الفرق بينه وبين الآخرين ممن هم أكبر منه سنًا أو أصغر، ويستطيع أن يكوّن لنفسه في هذ المرحلة بعض المفاهيم البسيطة والمعارف المتواضعة عن الحياة المادية والاجتماعية من حوله، ولهذا كان على الأم دور رئيس في تزويد الطفل بما يمكّنه من التعرف الصحيح على العالم الجديد الذي أصبح عضوًا فيه، وعليها أن تهيئ له من الألعاب والأنشطة ما يعينه على فهم الأمور المحيطة به، وما يجعله قادرًا على ممارسة حرية الحركة؛ كي يعبر عن نشاطه الحر التلقائي المباشر بأيسر الطرق وأسهلها، على أن ترعى الأم حركات الطفل، وترشده، وتأخذ بيده

في كل عمل يقوم به أو يشـرع في تنفيذه، فعن طريق هذا الإرشاد يكتسب الوليد الأنماط السلوكية النافعة الصحيحة.

وللوالدين أهمية خاصـة في تكوين شخصـية الطفل، فعليهمـا ألا يعاملاه على أنه مجرد صـغير لا يصـلح إلا للعب واللهو، كما عليهما ألا يحملاه من الأعمال ما لا طاقة له بها، فيشعر بضعفه وعجزه.

(د) مرحلة الطفولة المبكرة:

هي المرحلة التي تبدأ بانتهاء الرضـاعة (أي عامين بعد الولادة) وحتى يصل عمر الطفل إلى سـت سـنوات، حيث يكون بعدها لديه القدرة والاسـتعداد على الاعتماد على نفسـه إلى حد ما، ويسـهم بدور ما في بيئته الاجتماعية، إذ إن نموه الجسـمي أصبح في صـورة تمكنه من المشـي والحركة، وإمكاناته العقلية تيسـر له الكلام والإدراك، فضلًا على أنه يكتسـب في هذه المرحلة من القيم والاتجاهات الاجتماعية والأسـس والقواعد الأخلاقية، ويكون قادرًا على التمييز بين الصواب والخطأ.

والطفل في هذه المرحلة، تكثر لديه أحلام اليقظة والتخيل، وعن طريقهما ينسـج أحيانًا قصصًا غير واقعية، وحكايات خُرافية تحقق له إشباعات معينة.

ومن الناحية الانفعالية تتصف انفعالات الطفل بالتقلب والشدة، فسرعان ما يضحك، ثم ينقلب ضحكه بكاء، كثيرًا ما يغضب، ثم يعود فيقنع ويرضى. ومن الناحية الاجتماعية يبدأ الطفل في هذه المرحلة بانتقاء أصدقائه، ومن ثم تتسع دائرة علاقاته الاجتماعية، ويسـاعده على ذلك زيادة محصـوله اللغوي الذي ينمو بتنـوع العلاقات الاجتماعية التي ينشئها مع الآخرين وبالخبرات الاجتماعية التي يكتسبها. وينمو المحصول اللغوي للطفل عن طريق حب الاستطلاع والرغبة في اكتساب معلومات ومعارف جديدة. ومن المعروف أن النمو اللغوي يتأثر بعوامل عدة، منها:

obeikandl.com

١- الظروف الاجتماعية غير الملائمة، كعدم اختلاط الطفل بالآخرين أو قلة أصدقائه.

٢- ومنها النواحي الصحية السيئة، كاعتلال الصحة واضطرابات الكلام، وخاصة عند النمو اللغوي.

٣- الحواس وعدم سلامة أجهزة الكلام، ومنها الاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الطفل أو عدم إقباله على قراءة الكتب الدينية وقصص الأنبياء والرسل ومجلات الأطفال والاستمتاع بالبرامج الثقافية والدينية عبر وسائل الإعلام.

(هـ) مرحلة الطفولة المتأخرة:

تمتد هذه المرحلة من سن السادسة إلى نحو سن الثانية عشرة، حيث تبدأ علامات البلوغ في الظهور لدى الذكور، وقبل ذلك بعامين تقريبًا تكون قد بدأت هذه العلامات عند الإناث.

وفي هذه المرحلة تقل سرعة النمو بصفة عامة، حيث:

١- يزداد نمو العضلات، وتصير العظام أقوى مما كانت عليه في المرحلة السابقة.

٢- تتساقط الأسنان اللبنية ليحل محلها أسنان دائمة.

٣- يتسع النمو الحركي، فيزيد نشاط الطفل، ويبدأ ممارسة كثير من الألعاب الرياضية، وهذا ما يمكنه من الاستقلال جزئيًّا عن الكبار، وخصوصًا درجة اعتماده على أسرته، إذ يكون قادرًا على القيام بنفسه بكثير من حاجاته ومتطلباته.

والطفل في هذه المرحلة يستطيع التحكم في عضلاته، وضبط حركات العين بما يجعله قادرًا، على تأدية الأعمال التي تحتاج إلى تآزر عقلي بصري، كالكتابة والرسم والأعمال اليدوية الأخرى.

من الناحية الحسية، ينمو لدى الطفل الإدراك الحسي، وتزداد دقة السمع، ويطول النظر، ويقوى الشم والتذوق واللمس، وباستخدام الحواس المشار إليها يتقدم الطفل

obeikandi.com

فـي التعلم، فيتقـن الكتابة، وتزداد حصـيلته اللغويـة والعددية، ويكون قـادرًا على تعلم العمليات الحسابية بما يزيد من قدرته على التحصيل الدراسي، وكتابة المهارات العقلية والخبرات المعرفية.

مـن الناحيـة الاجتماعية تتميز هذه المرحلة بنشـاط اجتماعي زائـد عند الطفل، حيث تتكون لديه اتجاهات انفعالية وعاطفية أكثر عمومية واتسـاعًا، عما كان في مرحلة الطفولـة المبكـرة، إذ تتسـع علاقاته من النطاق الأسـري الضـيق المكون مـن الأبوين والإخـوة، وتزداد العلاقات الاجتماعية في مداها خارج الأسـرة إلى المدرسـة، فيتعامل الطفل مع زملائه والمدرسين والإداريين وزملاء الفصل ورفاق اللعب، ويتعامل في بيئته مع بعض القائمين بالخدمات العامة ممن يشـتري منهم حاجاته وحاجات الأسرة، ولهذا فإنه أيضًـا من الناحيـة العقلية يزداد لديـه الفهم والإدراك، وتنمو قـدرات الطفل على التذكر، وتنمو قدرته على التفكير المجرد والاستدلال، ويساعده ذلك على النضج.

(و) مرحلة البلوغ «أو مرحلة المراهقة المبكرة»:

تصـل هذه المرحلة بالفرد إلى سـن الخامسـة عشرة، وهي السـن التي تكون فيها عمليـة البلوغ قد تشـكل نموها العضـوي والوظيفي، وفـي هذه المرحلة التـي ينتقل فيها الفرد من مرحلة الطفولة إلى بداية مرحلة الرشـد والنضـج العقلـي. وفي هذه المرحلة تحـدث تغيرات عدة فـي حياة البالغ، تغيرات في النواحي الجسـمية والعقلية والانفعالية والاجتماعيـة، وينشـأ عـن ذلك اختـلالات انفعالية لاختلاف السـرعات النسـبية للنمو العضـوي والنفسـي للفرد، بحيث يشـعر بالحيرة والارتباك، ومن ثم يميل سلوكه أحيانًا إلـى عدم الاعتراف بالواقع، إذ إنه يقف حائرًا بيـن مرحلتين: مرحلة الطفولة التي كان يعتمـد فيهـا جزئيًّا على الآخرين، ومرحلة البلوغ المسـؤولة عن نقله إلى مرحلة الرشـد التـي يكون فيها معتمدًا على نفسـه كليًّا، لهذا فقد ينشـأ لديه ميل مبكر إلى الاسـتقلال عن الأسـرة وتكوين حياة مسـتقلة بذاته، ولا يمنعه من القيام بهذا الاسـتقلال إلا عجزه

الاقتصادي والمعايير الاجتماعية السائدة. وتعويضًا عن ذلك يلجأ البالغ إلى زيادة الاهتمام بالآخرين، فيمضي معظم وقته مع أصدقائه ويزداد تقديره واحترامه لهم، وقد يندمج في جماعات مارقة أو سوية.

وتظهر لدى البالغ إمكانات النقد والتحليل، التي تكون مؤسسة على قليل من الخبرة والمعلومات، ويميل البالغ نحو البحث عن المثل العليا في حياة البارزين من العلماء والعاملين في الخدمات الاجتماعية، وتزداد لديه الحساسية الاجتماعية، خلال تفاعله اليومي مع الفئات الاجتماعية المختلفة، لكنه مع ذلك يحاول جاهدًا أن يتكيف معها، وينسجم مع معاييرها ومتطلباتها، وهو في سعيه نحو هذا التكيف يكتسب مهارات اجتماعية أفضل تمكنه من استمرارية الاندماج مع الجماعات التي يتكيف معها.

(ز) مرحلة المراهقة المتوسطة والمتأخرة:

من خلال هذه المرحلة يصل الفرد إلى نضج أكمل وأشمل، حيث يكون سنه بين ١٥- ١٨، ١٨-٢١ عامًا، ولما كانت مرحلة البلوغ مرحلة قصيرة، إذ إنها البدايات الأولية للمراهقة، فإن الخصائص المميزة لكل من البلوغ والمراهقة، تُعدّ مظاهر متداخلة إلى حد كبير، وتبدو مظاهر النمو الجسمي في النمو الغددي الوظيفي ونمو الجهاز العظمي، والقدرة العضلية ونمو الأعصاب الداخلية ووظائفها المختلفة. ولهذا، فإن لرعاية النمو الجسمي في هذه المرحلة أهمية بالغة، إذ على الأسرة أن تهيئ المناخ الأسري المناسب للمراهق؛ حتى يجتاز هذه المرحلة اجتيازًا سهلًا يسيرًا، ولقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ٥٩).

ويجب أن يقوم الدعاة، من خلال المساجد، بالتوجيه والإرشاد الديني، الذي يمكن المراهقين، في هذه المرحلة الحرجة من أعمارهم، من اجتيازها دون إثارة مشكلات مع أنفسهم وذويهم ومدرسيهم وغيرهم.

obeikandl.com

ويجب على المدرسة أن توجه المراهق، إلى العادات الصحية المناسبة، التي يجب عليه أن يمارسها في غذائه، حتى لا يعوق ذلك نموه، وعلى المدرسة أن تُعدّ برامجها اللاصفية، بحيث تمكن المراهق من ممارسة ما يفضله من هوايات، وأن تمدّه بالمعلومات والمعارف التي تجعله يتقبل التغيرات السريعة التي حدثت له، وعلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة، كالأندية ودور الشباب، أن تعقد الندوات وحلقات الدرس التي توضح للمراهق أسس الرعاية الصحية والتربوية المناسبة له.

من الناحية العقلية والمعرفية، فإنه في مرحلة المراهقة تبدأ ميول الفرد في التركيز والتبلور، فيتجه إلى اختيار مجالات معرفية معينة يهتم بقراءتها، ويُفضل سماع بعض البرامج الإذاعية ومشاهدة بعض العروض التليفزيونية، ويعاونه في الفهم والاستيعاب، ما وصل إليه من نضج عقلي وانتباه قوي وإدراك متسع المدى وتذكر مداه متسع، يساعده على عمليات الاستدعاء والتعرف، التي تغذي الحافظة الذاكرة، بما يجعل العمليات الفكرية للمراهق أكثر انتظامًا وتناسقًا وأكثر معنويًّا وتجريدًا.

وخلال مرحلة المراهقة تتطور الميول المهنية للفرد، وهي تخضع في تطورها لاعتبارات عدة، منها درجة ذكاء المراهق، وقدرته المعرفية والتحصيلية، وخبراته المكتسبة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرته وبيئته. ولهذا كان للتوجيه التعليمي في هذه المرحلة المهمة من حياة الفرد أهمية بالغة، إذ يجب أن يعتمد هذا التوجيه، ويستند على القياس الدقيق، لعدد من سمات الفرد العقلية والعضلية والنفسية، وما يتميز به من استعدادات وقدرات وميول واتجاهات، حتى يتسنى توجيهه توجيهًا تعليميًّا يتفق مع ما يتمتع به من خصائص وصفات.

من الناحية الانفعالية، يجب أن تتجه الرعاية إلى ترشيد النمو الانفعالي للمراهق؛ كي يكتسب الثقة بالنفس عن طريق تدريبه على القيام بتصريف أموره الشخصية، مع مساعدته على تخطيط مستقبله واتخاذ قراراته بنفسه.

obeikandl.com

ومن الناحية الاجتماعية، يجب أن تمتد الرعاية إلى النمو الاجتماعي للمراهق، نحو التكيف الاجتماعي عن طريق تهيئة الجو الملائم له لممارسة الأنشطة الاجتماعية على اختلافها، ممارسة تخضع لما يلتزمه بالضبط الاجتماعي، والتوافق لمعايير المجتمع وأهدافه المتمثلة في قيام الفرد بواجباته الدينية والأسرية واحترام التزاماته وحقوقه، والوفاء بما يتعهد به من أعمال وأداءات، والعمل على تكوين الصداقات والحفاظ عليها، وأن يقبل نقد الآخرين نقدًا موضوعيًّا بناءً، ويتقبل نقدهم بروح عالية، فيعرف من خلاله نواحي قوته وجوانب عجزه وضعفه، فيزيد من الأولى، ويعمل على تلافي الثانية أو مسامحتها.

(ح) مرحلة الرشد والشباب:

تسمى مرحلة الكبار، وتتضمن هذه المرحلة عددًا من المراحل النمائية للفرد، فمرحلة الرشد تحتل العمر الزمني من ٢١ - ٤٠، ومرحلة أواسط العمر تصل بالفرد إلى سن ٦٠ سنة، وتأتي مرحلة الشيخوخة، وهي تبدأ بعد ٦٠ سنة، ثم تستمر حتى نهاية عمر الفرد. وفيما يأتي الخصائص العامة للمراحل العمرية المشار إليها:

١- **مرحلة الرشد:** حيث يقوى البناء الجسمي، ويصل إلى تمام نضجه، ويصل الفرد إلى الذروة الإنتاجية في النشاط الذي يقوم به، سواء كان تعليميًّا أو مهنيًّا، ولهذا فإن مكانة الفرد الاجتماعية تتحدد حقيقة في هذه المرحلة، وتستقر حياته العائلية.

٢- **الشباب:** وهي مرحلة أواسط العمر، حيث يجني الفرد ثمار بذله وعطائه، فيشعر بأنه قد حقق بعض أمانيه وأهدافه، سواء كان ذلك التحقيق جزئيًّا أو كليًّا، ويبدأ بالرضا عن حياته، حتى لو كان قد أخفق في بعض جوانبها، ويجد الفرد في هذه المرحلة - عادة - فرصًا متعددة للتعبير عن ذاته، يبدأ في التخفيف من أعبائه الاجتماعية والوظيفية.

obeikandl.com

(ط) مرحلة الشيخوخة:

حيث يُصبح الفرد أكثر تمركزًا حول ذاته، فيهتم بنفسه وأحواله الصحية؛ لشعوره بأن نهايــة العمر قد قربت، ولهذا يلجأ غالبًا إلى الاهتمام بالأمور الدينية اســتيعابًا وممارســة، ويجد الشــيخ صــعوبة فــي المحافظة على مكانتــه المهنيــة والاجتماعية؛ نظــرًا للتطورات المتلاحقة والاستحداثات التقنية التي تسابق الزمن الذي عاشه، حيث يشعر بالضيق؛ لعدم قدرته جسميًّا وعقليًّا على ملاحقتها، ولهذا من الواجب الإنساني رعاية كبار السن؛ حتى لا يشــعروا بالملل والعزلة، وحتى يســتفيد المجتمع من نشاطهم وجهدهم. ويمكن تدريب هذا القطاع على بعض الأعمال والأداءات المناســبة لخصــائص المرحلة التي يمرون بها كسبًا لوقتهم وملءًا لفراغهم وتحقيقًا لأهداف المجتمع والأفراد على حد سواء.

فيما يتعلق بتدريب الكبار، فإنه يتم على أســاس القيام ببعض الأعمال لدى الكبار، من حيث تميز ســلوكهم بصــفة عامة بالثبات والاســتقرار والصــبر والمثابرة والانتظام والضــبط، إضافة إلى أن الكبار أقل فرصًــا للتعرض لحوادث العمل، وأصلح من الصغار للقيام بمهام القيادة والإشراف.

ثانيًا: الأساس التربوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني:

بجانب الأساس العضوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني، هناك الأساس التربوي، القائم على اكتساب المعارف والتحصيل العلمي في جميع مراحله، حيث تُقسم المراحل العمرية عند الإنسان في بنائها ونمائها المعرفي والعملي إلى:

(أ) مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي:

تســتمر هــذه المرحلة من الميلاد حتــى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة التي يصــل الطفل في نهايتها إلى ســن السادسة من عمره، وهي الســن التي تتوافق والنمو الجسمي والعقلي للطفل لبدء الدخول إلى المدرسة الابتدائية (التعليم الأساسي).

obeikandl.com

(ب) مرحلة التعليم الابتدائي:

تقابل هذه المرحلة المرحلة التكوينية، التي يكون الطفل خلالها في سن الست سنوات إلى الاثنتي عشرة سنة، حيث يُنهي في هذه السن تقريبًا الدراسة الابتدائية.

(ج) مرحلة التعليم المتوسط (الإعدادي):

ومع بداية هذه المرحلة، يكون الطفل قد وصل إلى سن البلوغ، الذي ينقله من مجرد طفل، إلى اكتساب خصائص جسمية وجنسية تسهم في تكوين رجولته، وهذه المرحلة العمرية من الناحية العضوية، يُطلق عليها مرحلة المراهقة المبكرة، وهي من عمر ١٢ - ١٥ سنة.

(د) مرحلة التعليم الثانوي:

تتسم هذه المرحلة، بظهور تغيرات، تشمل مظاهر عدة عند البالغ، تعبر به إلى مرحلتي المراهقة المتوسطة والمتأخرة. والعمر الزمني لهذه المرحلة من ١٥- ١٨ سنة.

(هـ) مرحلة التعليم العالي:

خلال هذه المرحلة، يكون المراهق قد اجتاز مرحلة المراهقة، ويصل إلى بداية مرحلة الرشد، والعمر الزمني لهذه المرحلة من ١٨ - ٢٢ سنة.

وفي نهاية هذه المرحلة يكون الراشد قد اكتمل بناؤه ونضجه التكويني، بحيث يكون قادرًا على تكوين أسرة مستقلة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، حيث يصل العمر الزمني للفرد في هذه المرحلة إلى ما يزيد على ٢٢ سنة، فصاعدًا.

الأساس التكويني العضوي في تقسيم مراحل النمو:

ما قبل الميلاد - الرضاعة (المهد)- الحضانة - الطفولة المبكرة - الطفولة المتأخرة - المراهقة (المبكرة، المتوسطة، المتأخرة، الرشد، الشيخوخة).

الأساس التربوي:

(ما قبل التعليم - الابتدائي - المتوسط - الثانوي - العالي).

obeikandi.com

ثالثًا: الأساس الاجتماعي في تقسيم مراحل النمو الإنساني:

حيث يهتم المربون والآباء بتطور علاقات الطفل بالبيئة المحيطة به، ومدى اتساع دائرة العلاقات بما يتناسب مع عمره، وأهم مظاهر الأساس الاجتماعي لنمو الطفل، يتمثل في اللعب الذي يمر بمراحل مختلفة، منها اللعب الانعزالي والانفرادي والجماعي، واللعب في حد ذاته مظهر لنمو عضوي تكويني وظيفي نفسي اجتماعي.

رابعًا: أساس تطور الاهتمامات:

في حياة الصغار هناك أربعة اهتمامات، قد تنقسم إليها مراحل العمر:

- **الاهتمام الأول:** مستوى اللذة والألم.
- **الاهتمام الثاني:** مستوى الثواب والعقاب.
- **الاهتمام الثالث:** مستوى المدح والذم.
- **الاهتمام الرابع:** مستوى الاهتمام بالقيم للقيم ذاتها.

ووفق ما يرى بعض المهتمين بهذا الأساس، فإن السلوك من ناحية القيم يكون الرغبة في ذات الفضيلة، ومن ثم الالتزام بالفضائل والابتعاد عن الرذائل.

خامسًا: أساس تطور القوى:

مثل شهوة الطعام وشهوة الجاه والرياسة وشهوة المعرفة، ومن الناحية الإسلامية يمكن إلزام الصغار بالآداب والأخلاقيات الخاصة بهذه الشهوات عند ظهورها.

يحتاج الفرد إلى التعرف إلى ما يُعرف بمتطلبات النمو الإنساني، في مدارج العمر ومراحله التكوينية، حيث يُصاحب التكوين العضوي في نمائه متطلبات وحاجات يُصاحبها مظاهر في النمو. لذلك لا بد من معرفة ما إذا كانت طبيعية أو متقدمة أو متأخرة في

obeikandl.com

ظهورها عن المعدل المتوقع لظهورها، ومتطلبات النمو قد ترجع لعوامل تكوينية عضوية، كالمظاهر الحركية والحسية، وبعضها يعود لعوامل اجتماعية ثقافية، كتعلم آداب الطعام وكيفية معاملة الكبار أو ممارسة ألعاب القوى، أو الفروسية أو السباحة أو غيرها، أو القيم الدينية أو الاجتماعية وفقًا لما يدين به الناس من العقيدة الصحيحة والروابط الاجتماعية السائدة.

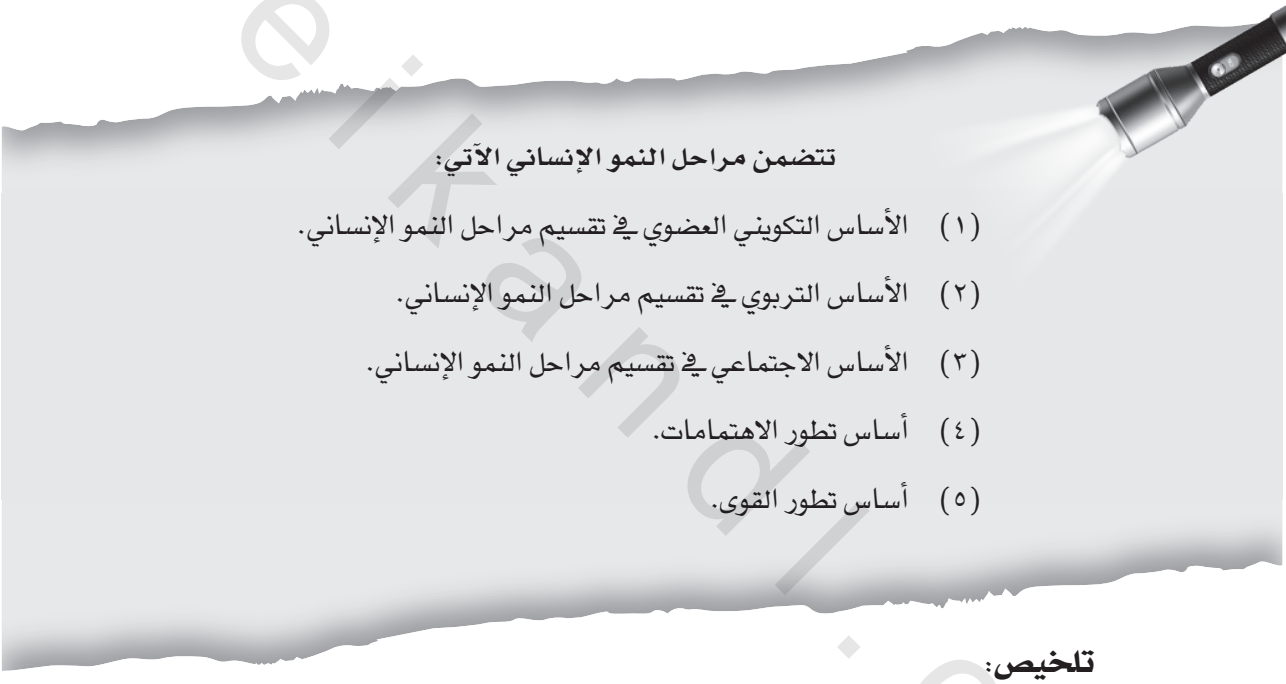

تتضمن مراحل النمو الإنساني الآتي:

(١) الأساس التكويني العضوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٢) الأساس التربوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٣) الأساس الاجتماعي في تقسيم مراحل النمو الإنساني.

(٤) أساس تطور الاهتمامات.

(٥) أساس تطور القوى.

تلخيص:

١- تقسم مراحل النمو الإنساني على أساس:

- الأساس التكويني العضوي.
- الأساس التربوي.
- الأساس الاجتماعي.
- أساس تطور الاهتمامات.
- أساس تطور القوى.

openkandil.com

٢- الأساس التكويني العضوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني يشمل:

مرحلة ما قبل الميلاد - مرحلة المضغة - مرحلة الخلق - مرحلة الرضاعة أو المهد- مرحلة الحضانة - مرحلة الطفولة المبكرة - مرحلة الطفولة المتأخرة - مرحلة البلوغ (المراهقة المبكرة) - المراهقة المتوسطة والمتأخرة - مرحلة الرشد والشباب والرجولة والشيخوخة.

٣ - الأساس التربوي في تقسيم مراحل النمو الإنساني يشمل:

مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي - مرحلة التعليم الابتدائي - مرحلة التعليم المتوسط- مرحلة التعليم الثانوي - مرحلة التعليم الجامعي - مرحلة التعليم العالي.

٤- الأساس الاجتماعي في تقسيم مراحل النمو الإنسان، يمثل اللعب الانعزالي والانفرادي والجماعي.

٥ - أساس تطور الاهتمامات يقسم مراحل العمر على أساس:

مستوى اللذة والألم - الثواب والعقاب - المدح والذم - الاهتمام بالقيم.

٦ - أساس تطور القوى مثل الشهوات التي يجب من الناحية الإسلامية الالتزام بها وبآدابها وأخلاقياتها.

أسئلة وتمارين:

١ - حدد مراحل النمو الإنساني في مرحلة الرضاعة والمهد والحضانة.

٢ - حدد مراحل النمو الإنساني في مرحلة البلوغ والمراهقة المتوسطة والمتأخرة.

٣ - وضح مراحل الأساس التربوي لما قبل التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم الابتدائي.

٤ - يُعدّ اللعب بأنواعه المختلفة أساسًا من أسس النمو الإنساني. اشرح.

openkanal.com

obeikandl.com

الفصل التاسع

مطالب النمو في مرحلة الطفولة
(طفل ما قبل التعليم الأساسي)

- **الأهداف:**

(١) أن يتعرف المتعلم إلى مطالب النمو في مرحلة الطفولة.

(٢) أن يميز المطالب والمظاهر العقلية في مرحلة الطفولة.

(٣) أن يعدد مفاهيم الذكاء.

(٤) أن يحدد العوامل المؤثرة في الذكاء.

(٥) أن يفسر كيفية تعلم المهارات العقلية.

(٦) أن يعدد مظاهر ومطالب الجوانب الانفعالية.

(٧) أن يتعرف إلى أنواع الانفعالات في مرحلة الطفولة.

(٨) أن يذكر دور النمو الخلقي والديني في مرحلة الطفولة.

(٩) أن يقدر دور الإسلام في تفسير مراحل النمو الإنساني في مرحلة الطفولة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل التاسع

مطالب النمو في مرحلة الطفولة
(طفل ما قبل التعليم الأساسي)

تمهيد:

تبدأ مطالب النمو الإنساني لمقابلة احتياجات الطفل منذ ميلاده، حتى التحاقه بالتعليم الأساسي، أي التعليم الابتدائي، ليبدأ مرحلة عمرية لها خصائص ومطالب تختلف عن مرحلة ما قبل التعليم الأساسي، التي تُعرف بمرحلة الطفولة، التي تقسم إلى: مرحلة المهد - الرضاعة - الفطام - الطفولة المبكرة.

وهناك مطالب متعددة تتمثل في الآتي:

(أ) المطالب التكوينية العضوية:

ومن هذه المطالب تعلم المشي والأكل والكلام والمهارات الحركية.

(ب) المطالب الثقافية والاجتماعية:

مثل اكتساب المهارات الخاصة بالعلاقات الاجتماعية، وتعلم المهارات العقلية التي تمكن الفرد من تحمل المسؤولية الاجتماعية، إضافة إلى اكتساب القيم الذاتية كتكوين الضمير والقيم الخلقية والمعايير السلوكية، التي تمكن الفرد من اكتساب ما يمكنه من اجتياز دروب الحياة، بصورة مستقرة آمنة، عند الأسوياء من الأفراد.

obeikandl.com

(جـ) مطالب الجوانب المعرفية والعقلية في مرحلة الطفولة:

تبدأ بالمطالب المعرفية والعقلية، حيث تشتمل الجوانب المعرفية على مجموعة من المظاهر والمطالب النفسية الأساسية، كالتعلم والتذكر والتفكير، وهذه المظاهر تتشابه فيما بينها في المراحل المعرفية المتعاقبة عند سوية النمو، نظرًا لتشابه القدرات العقلية المتضمنة في كل منها، وتختلف فيما بينها نظرًا لاختلاف طبيعة المعلومات الخاصة بكل منها وأسلوب عرضها.

فالتعليم يتم عن طريق عرض مادة تعليمية عددًا من المرات على المتعلم، ليتم اكتسابه للمعلومات والمعارف المتضمنة في المادة التعليمية.

أما التذكر فيتم عن طريق استيعاب المعلومات وتخزينها ومحاولة استرجاعها، عندما تتطلب المواقف الحياتية ذلك الأمر، لكن هذا الاستيعاب والتخزين والاسترجاع لا يتم إلا بعد اكتساب المادة المراد تخزينها، أي إنه يحدث بعد عملية التعلم، أو حينما تكون المعلومات جديدة لم يسبق معرفتها من قبل، إذ إن المعلومات هذه، أي الجديدة، تتطلب نشاط التفكير الذي ييسر عملية استيعاب المعلومات، ومن ثم إمكان تخزينها واستيعابها (استرجاعها) عندما تتطلب المواقف العلمية والمعرفية أو الحياتية استدعاء هذه المعلومات، ولهذا فإن الجوانب المعرفية لا تقتصر على التعلم وحده، وإنما تشتمل أيضًا التذكر والتفكير بوصفهما عمليتين لازمتين لعملية التعلم، وضروريتين لها إذا أردنا أن يكون تعلمنا على مستوى جيد.

وتتضمن متطلبات الجوانب المعرفية والعقلية في النمو عند الطفل، ما يأتي:

متطلبات النمو العقلي ومظاهره في مرحلة الطفولة:

تعلم المهارات الشفوية التي تبدأ بمهارة الاستماع، حيث يمكن للطفل في المراحل الأولى فهم معنى الحوار والكلام مما يكون في عقله من مفاهيم، ولهذا فإن الطفل يمكن

obeikandl.com

أن يفهم عددًا كبيرًا من الألفاظ والتعبيرات، لكنه لا يقدر إلا على استخدام القليل منها، إذا ما أراد أن يُعبر عنها بلغته، إذ إن طاقاته العقلية قبل دخوله المدرسة الابتدائية لا تمكنه من التعبير الكلامي بسهولة.

ويبدأ إدراك الطفل للفروق القائمة بين الأشكال المختلفة وتعبيرها في مرحلة مبكرة، بينما لا يبدأ في إدراك التباين والتناظر بين الأشكال إلا فيما بين الخامسة والسادسة من عمره، ففي هذه السن يسهل عليه إدراك الحروف المتشابهة كالألف والميم، ويصعب عليه إدراك الحروف المتقاربة كالباء والتاء والثاء. ويستطيع طفل الرابعة تمييز الألوان، لكنه يعصب عليه تمييز درجات اللون الواحد نظرًا لتقاربها، ويمكن لطفل هذا العمر المقارنة بين الحجوم المختلفة الكبيرة والصغيرة في البداية، ثم الفروق بين الكبيرة والمتوسطة والصغيرة. إضافة إلى تدرج اكتساب الصغار للمهارات المعرفية والعقلية في اكتساب مهارات القراءة والكتابة.

ولهذا، فالطفل ما بين الخامسة والثامنة يستطيع أن يتعلم أيضًا المهارات اللغوية، حيث يمكن القيام بالعمليات الحسابية الأساسية كالجمع والطرح، ثم الضرب والقسمة، وفي هذا العمر يستطيع الطفل أن يُدرك الزمن الحاضر والمستقبل ثم الماضي، ويُدرك الأيام وعلاقتها بالأسبوع، ثم فصول السنة، ثم شهور السنة، ولا يتسنى للطفل أن يُدرك ما يعنيه المدى الزمني للدقيقة أو الساعة إلا عند سن السابعة من عمره، فيُميز الليل من النهار والعكس، ثم الصباح والظهر والمساء والليل، ثم بين الساعات، ثم يُميز أخيرًا بين أجزاء الساعة زمنيًّا.

وبنمو المفاهيم العقلية، يستطيع الطفل أن يتعامل مع بيئته بدرجة من الكفاية، يحدد كمها ونوعها درجة نضجه العقلي وذكائه العام، وخاصة عندما تقوم المدرسة والأسرة متعاونة في نماء الطفل المعرفي والعقلي.

obeikandi.com

(١) الذكاء:

يُعـرّف الذكاء بأنه قدرة الفـرد عل التكيف بنجاح، عندما تقابـل الفرد في الحياة علاقـات تحتـاج إلى تصـرف معين. وهذا التعريـف يُركز على تكيف الفـرد وتوافقه مع البيئـة التـي يعيش فيها. وقد يُعرف الـذكاء بأنه القدرة على التعلـم، أو التفكير المجرد أو التصـرف الهادف والتفكير المنطقي. وهي تعريفات تهتم بقدرة الفرد على اكتسـاب المعارف والخبرات والإفادة منها واستخدامها في الحياة.

ووفقًا لهذا التعريف، فإن الشـخص الذكي هو الأسـرع فهمًا، والأقدر على سـرعة التعلم والابتكار وحسن التصرف، والأكثر نجاحًا وتوفيقًا في الدراسة أو العمل بوجه عام.

والذكاء بوصفه قدرة عقلية، يستمر في النماء حتى سن العشرين أو بعد هذا بقليل، حيث يقل نمو الذكاء تدريجيًّا بعد ذلك، ويتأثر الذكاء بمجموعة من العوامل، أهمها:

- العوامل الوراثية والبيئية.
- العوامل الانفعالية.
- القدرات المكتسبة.

وكل هـذه العوامـل تُسـهم بدرجـة أو بأخرى في نمو الـذكاء، فالفرد الـذي تتوافر لـه رعاية صـحية وثقافية واجتماعية طيبة، يكـون أكثر حظًّا في إمكانيـة نمو ذكائه عن الآخرين الذين لا تتوافر لهم مثل هذه الرعاية، وإن المسـتوى الاقتصـادي للأسـرة من العوامـل المهيئة لنمـو ذكاء الأبناء نموًّا طبيعيًّا، حيث توفر هذه الظروف البيئية لهم من الإمكانات والأجهزة والأدوات ما يُكسـبهم خبرات وممارسـات علميـة ومعرفية وعقلية، تزيد من مهاراتهم التعليمية في هذا المجال.

(٢) تعلم المهارات العقلية:

لا يقصد بتوقف نمو الذكاء العام أن يتوقف التعلم، ومن ثم يتوقف اكتساب المهارات على اختلاف أنواعها ومسـتوياتها، إذ إن الإنسان الفرد لديه استعداد أن يتعلم، ويكتسب

openkandi.com

معـارف ومهارات أخرى طالما لديه القدرة على ذلـك، والرغبة والميل إلى تحقيق تقدم نحو التعلم أو اكتسـاب المهارات التي لا يعرفها من قبل، كتعلم قيادة السيارات أو القيام بعمليـات ميكانيكيـة، أو تشـغيل أجهزة إليكترونيـة حديثة، يمكن أن تتـم بعد توقف نمو الـذكاء. وبالمثل يمكن أن ينمي الفرد مهاراته في مجـالات متعددة، كالمجالات المهنية أو الاجتماعية أو التقنية أو الرياضـية أو العلميـة، كلما أراد ذلك، وكانت لديه الإمكانات اللازمة لإتقان هذه المهارات.

واكتسـاب مهارات جديدة يتطلب توافر اسـتعدادات ومؤثرات لدى الفرد، تتناسب مـع متطلبات المهارة المراد اكتسـابها، إذ مـن المعلوم أن لكل مهارة متطلبات خاصـة بها، وتتطلب من الفرد دائمًا الإثارة والحافزية باستمرار إلى بذل الجهد والمثابرة لتعلم المهارة المطلوبة.

متطلبات ومظاهر النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة:

تُعرف الانفعالات بأنها مجموعة من التغيرات المفاجئة التي تؤثر في الإنسان نفسيًّا وجسميًّا وقت حدوثها، حيث يعقبها مظاهر سلوكية خارجية وداخلية.

مـن المظاهر الخارجية مـا يظهرمن تعبيرات على الوجه مـن علامات في حالات الحزن أو المرح أو الرجاء والأمل أو الأسى، والخوف أو الرجاء، وما يُصاحب بقية أعضاء الجسـم من حركات أو إيماءات غير طبيعية أو اهتزازات أو ارتعاشـات، ويُصـاحب ذلك من تغيرات داخلية ما يحدث من تغيرات فسـيولوجية كسرعة ضربات القلب واضطراب النفس وزيادة نشاط الغدد واصفرار الوجه أو شحوبه، وما إلى ذلك من تغيرات.

وتظهر الانفعالات عند:

- وجود مثير أو حافز يُسبب الانفعال. وهذا المثير قد يكون خارجيًّا يأتي عن طريق حواس الفرد، كرؤية حادثة أو منظر شاذ، أو شم رائحة طيبة أو كريهة، وقد يكون داخليًّا يأتي عن طريق استعادة ذكرى مؤلمة أو شعور بالألم واضطرابات جسمية، وتختلف حدة

obeikandl.com

المثير من حيث القوة أو الضعف، ويتأثر الفرد من الإثارة والحافزية بدرجات تتفاوت وفق عمره الزمني.

- وجود استجابة انفعالية، ومثل هذه الاستجابة تبدو على الشخص المنفعل في صورة ألفاظ ينطق بها أو حركات يؤديها أو إيماءات تصدر عنه أو تغيرات فسيولوجية تحدث له، وتتوقف صورة التعبير عن الانفعال ومداها على طبيعة الفرد ووعيه وإدراكه ومدى تمسكه بعقيدته الصحيحة ومستواه العلمي والصحي والاجتماعي والاقتصادي والوجداني، فكلما كان الفرد على صلة قوية بربه متعلمًا متمتعًا بصحة جيدة، كان تأثره بالانفعال وتعبيره عنه بدرجة معقولة ومقبولة ملائمة لنوع المثير والموقف الذي حدث فيه، بحيث تمر به الأحداث دون آثار انفعالية ضارة، فالانفعال الزائد يضر بالحالة الجسمية والنفسية والعقلية، ولنتذكر أن كثرة الضحك تميت القلب.

١ - تطور النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة:

والانفعالات تنمو وتتمايز تمامًا عبر مراحل، مثل تمايز النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي، هناك بعض الانفعالات الأولية التي تبدأ في الظهور لدى الطفل في المرحلة الأولى، ومن هذه الانفعالات ما يأتي:

(أ) الخوف، وهو يبدأ في الظهور لدى الوليد عندما يسمع أصواتًا عالية، أو عندما يشعر بفقدانه لأمه، أو ابتعاده عنها (الوليد هو الطفل حديث الولادة الذي لا يتجاوز عمره أسبوعين من بدء ميلاده).

(ب) الحب، ويتولد لدى الطفل عندما يستشعر الدفء، وعندما تضمه أمه إلى صدرها، وتحنو عليه برفق، وتمسح بخفة على رأسه وأجزاء جسمه، وتصبح الأم آنئذ موضوعًا للحب ومصدرًا للشعور بالأمن وتحقيق الحاجات والرغبات.

(جـ) الغضب، وينشأ عند الطفل عندما يُحس أو يشعر ببعض الإعاقات أو المشكلات التي تعوق نشاطه، أو تمنع تحقيق مطالبه وحاجاته.

obeikandl.com

(د) المرح، ويكتسبه الطفل عندما تقوم أمه بملاطفته وتدليله وملاعبته بألعاب مسلية، أو عندما تقص عليه بعض الفكاهات المرحة. وينمو بعد ذلك كلما زادت علاقاته الاجتماعية بأفراد الأسرة، ولم يجد منهم سوى الملاطفة والتدليل.

(هـ) الأسى، وهو انفعال يوجد لدى الصغير، عندما يُحس بألم أو يشعر بتعب أو يتضايق من شيء حدث على غير هواه، كابتعاد بعض المقربين منه، أو فراقهم، أو عندما يفتقد بعض حاجاته الوثيقة الصلة به، كاللعب أو النقود أو غير ذلك.

٢ - أنواع الانفعالات وتمايزها في الطفولة:

تبدأ الانفعالات لدى الوليد باستجابات عامة غير مميزة تظهر في صورة تهيج ينتج عادة عن عدم إشباع حاجاته الجسمية، من أكل وشرب وراحة ونوم، وإن حصل الوليد على ما يُشبع حاجته الجسمية شعر بالراحة، ومن هنا يبدأ من حالة التهيج العام، تمايز انفعالاته إلى ابتهاج وضيق، وتستمر عمليات التمايز هذه إلى أن تتحدد انفعالات الطفل في مظاهر واضحة محددة يمكن التعرف إليها، وخاصة عندما يصل إلى عمر العامين بعد الميلاد، حيث تتمايز انفعالات المرح والابتهاج والتهيج والضيق والغضب والتقزز والخوف في علاقات الصغير مع من هم في مثل سنه ومع الكبار. ثم تبدأ بعد ذلك مراحل أخرى من أنواع الانفعالات وتمايزها.

ضبط الانفعالات والاتزان الانفعالي:

ضبط الانفعالات في السلوك الإنساني ضرورة من ضرورات استقرار الحياة، والانتماء إلى الآخرين، وعدم نفرة الناس من الفرد. والحق تبارك وتعالى يصف رسول الهدى ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). وقول رسول الله ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[(١)]. وفي

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦١١٤)، ومسلم (رقم٢٦٠٩).

زمننا المعاصر ازدادت الصراعات والصعوبات، ومن ثم فإن عملية ضبط الانفعالات تهيئ للفرد الظروف الملائمة لتخطي الصعوباب، وأفضل الحالات التي تمكن الفرد من السيطرة على الانفعالات عند شدتها ما يأتي:

- أن يزود الفرد بمعلومات وافية عن أنواع الانفعالات وأسباب حدوثها والآثار المترتبة عليها والنتائج التي تنتهى بها، إذ إن هذه المعرفة تمكن من ضبط انفعالاته.
- أن يشغل الفرد نفسه بعمل آخر أو موضوع مغاير للموضوع الذي يثير انفعالاته، إذ إن صرف النظر عن موضوع الانفعال يُساعد على الهدوء والتروي، ويستهلك الطاقة الانفعالية التي تُسبب الانفعال، ومن ثم يستطيع الفرد أن يُعالج موضوع الانفعال بما يحقق له الاستقرار والهدوء.
- أن يستغل أوقات فراغه بتعلم بعض المهارات والاهتمامات التي تشغل وقته فيما يفيد، كتعلم المهارات الرياضية، أو الإسعافات الأولية، أو الألعاب الترويحية، أو الأشغال اليدوية البسيطة، كالنجارة أو الكهرباء، وأن يعمل على تنميتها كلما سمحت له الظروف المناسبة.
- أن يتعلم كيف يتجنب المواقف الحرجة أو الأشخاص المثيرين للانفعال، ويبتعد عن الخوض في المسائل الحساسة، أو إصدار الأحكام المتسرعة. ففي التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

متطلبات النمو الاجتماعي ومظاهره في مرحلة الطفولة:

أولى العلاقات الاجتماعية في حياة الصغار، هي العلاقة بالأم، فهي مصدر الإشباع للحاجات الجسمية والنفسية للصغير. ولذلك تُعدّ العلاقة بالأم من الناحية النفسية والاجتماعية ما يعرف بالعلاقة الوثقى، حيث تبدأ حياة الطفل الاجتماعية بعلاقته بأمه التي تستمر طوال مرحلة المهد. وهي علاقة من طرف واحد في بدايتها، حيث تُقدم الأم

obeikandl.com

لوليدهـا مـن الرعاية والحنان والتغذيـة، إلا أنه خلال هذه العلاقة يتعلم الصـغير كيف يُعبر عن رضاه واستيائه أو حاجته للأكل والشرب أو النظافة، ثم تتطور هذه العلاقة إلى تكوين علاقات اجتماعية بأفراد أسـرته، وإخوته وإخوانه، ووالده وأقاربه، ثم تتسـع هذه العلاقات لتشمل الجيران وأهل الحي من رفاق لعب وزملاء دراسة ممن هم في مثل عمره أو أقل أو أكبر قليلًا، وتزداد علاقات الطفل الاجتماعية اتسـاعًا، فينشـئ علاقات داخل المدرسة وفي المجتمع المحلي أو العام كلما تقدم في النمو، حيث يتأثر، وتؤثر من خلال الأفراد الذين يتعامل، ويتفاعل معهم.

ومـن خلال الإطار الثقافي الـذي يتفاعل في محيطه، وتبدو آثـار هذا التفاعل في طريقة سـلوكه وكيفية استجاباته، بل تمتد هذه الآثار لتشمل جوانب عدة من شخصيته، سواء كانت معرفية أو انفعالية.

هـذا، ويرتبـط بمظاهـر ومتطلبـات الجوانـب الاجتماعيـة، مـا يُعرف بالتنشـئة الاجتماعية.

- **متطلبات النمو العقلي ومظاهره** (الذكاء - المهارات العقلية).
- **متطلبات النمو الانفعالي ومظاهره** (الذكاء - المهارات العقلية).
- **متطلبات النمو الاجتماعي ومظاهره.**

التنشئة الاجتماعية:

تتمثـل في الأسـاليب والطرائق التي يتم مـن خلالها نماء الفرد إلـى كائن اجتماعي يتعايش مع مجموعة من البشر، يُشاركهم آمالهم وآلامهم ونشاطهم، ويُمارس حقوقه، ويؤدي واجباته في ظل النظم الاجتماعية السائدة وبالطرق والوسائل التي حددتها الجماعة.

obeikandl.com

والتنشئة الاجتماعية تتمثل في الوسائط والطرائق التربوية التي يكتسبها الفرد من مهارات التعامل مع الراشدين، أيًّا كانت صلاته بهم من قرب أو بعد، وتنمو لديه إمكانات الإسهام في أنشطة المجتمع إسهامًا فعالًا يُشعره بالطمأنينة والقيمة الذاتية، ويوضح له حدود الخير والشر، الحرية أو الفوضى، العدل أو الظلم، وما إلى ذلك من قيم ترشده، وتوجهه إلى السلوك والتصرف في كل موقف ومناسبة وفي كل مكان وزمان تصرفًا مقبولًا.

والتنشئة الاجتماعية الصحيحة تعتمد على التوازن في استخدام أساليب التربية، فالثواب الموجه للصغير يجب أن يكون مناسبًا في كمه وكيفه لطبيعة الموقف، وإن العقاب اللازم له يجب أن يكون حال وقوع الخطأ وعلى قدر ما اقترف من أخطاء، شريطة أن يكون قد سبق تحذيره من تلك الأخطاء.

والصرامة والتهاون، والمديح والتأنيب، والقسوة واللين، كلها من الأساليب الضرورية للتنشئة الاجتماعية، تحتاج عند استخدامها إلى مهارة الآباء والمعلمين والمربين من حيث معرفة الآثار المترتبة على استخدامها، والنتائج المتوقعة من استخدام درجات منها، لذلك يمكن للآباء والمعلمين والمربين استخدام الأساليب التربوية، التي تمكن الطفل من النمو الطبيعي، وبما يسمح له من تعلم الاعتماد على النفس وتأكيد ذاته، وبما يُشعره بالطمأنينة والمكانة الاجتماعية.

١ - النمو الخلقي في الطفولة:

يتمثل الفرد الخُلق، ويكتسبه من المجتمع، وتعتمد التربية الخُلقية على عمليتين رئيستين:

الأولى: هي عملية إكساب الأفراد المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الخُلقية السوية.

obeikandl.com

والثانية: هي عملية تحويل هذه القرارات إلى فعل، وذلك عن طريق إثارة الحافز المناسب.

والسلوك الخُلقي يمر بمستويات ومراحل يتلو بعضها بعضًا، ومن هذه المراحل:

(أ) مستوى ما قبل السلوك الخُلقي، وتشمل مرحلتين:

- مرحلة العقاب والطاعة نتيجة العقاب والخضوع للأوامر.
- مرحلة تجنب العقاب، حيث يخضع الطفل للأوامر، ويثاب على أفعاله.

(ب) مستوى السلوك الخُلقي لإرضاء الآخرين، ويشمل مرحلتين:

- مرحلة السلوك الخُلقي الطيب، الذي يؤدي إلى علاقات اجتماعية قوية، حيث يُساير الطفل الأوضاع القائمة؛ حتى لا يصبح منبوذًا من الجماعة.
- مرحلة السلوك الخُلقي الذي يُساير السلطة القائمة؛ كي يتجنب الطفل رقابة السلطة القائمة، وحتى لا يقع في الخطأ.

(جـ) مستوى السلوك الخُلقي الذي يعتمد على التقبل الذاتي للمبادئ والقيم الخلقية. وفيها مرحلة السلوك الخُلقي القائم على العلاقات الاجتماعية التي تُحدّد للفرد ما يجب عليه، وهذا يؤدي به إلى أن يسلك مسلكًا يتجنب به الاعتداء على حقوق الآخرين.

ومرحلة السلوك الخُلقي الذي ينبع من القيم العليا التي يُحددها الضمير للفرد، وبذلك يتجنب الفرد سلوكًا معينًا؛ حتى لا يكون ساخطًا على نفسه، ولن يصل الطفل إلى أي مستوى من هذه المستويات، دون المرور بالمستويات والمراحل الأخرى، وبذلك يستطيع المعلم أن يهدي الطفل في نموه الخُلقي، ويسير به من مستوى أو مرحلة إلى المستوى الذي يليه.

يستطيع المعلم أيضًا أن يكتشف ما يُسرِّع بالطفل للوصول إلى المستوى الخُلقي المناسب، وما يعوقه عن الوصول إلى هذا المستوى ليُعالج الموقف علاجًا صحيحًا، ما يُساعد على سرعة النمو الخُلقي دون أي عوائق.

obeikandi.com

٢ - النمو الديني في الطفولة:

في عالم الطفولة تتطور المفاهيم الدينية عند الطفل في صورة:

(أ) **المفاهيم الدينية:** حيث لا يُدرك الطفل في الطفولة المبكرة المعتقدات الدينية، إلا أنه يستطيع أن يحفظ بعض التعبيرات الدينية. وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يُناقش الطفل، ويجادل أساتذته ووالديه في النواحي التي تتفق ومنطقه، وبهذا تبدو المظاهر الأولى للنقد الديني، ويصل هذا النقد إلى ذروته في المراهقة.

(ب) **الأسئلة الدينية:** تثير المسائل الدينية اهتمام الطفل، وتميل معظم الأسئلة في مرحلة الطفولة المبكرة إلى النواحي الغامضة في العقيدة الدينية، كالموت والبعث والولادة، وقد يقتنع بالإجابات العابرة، إلا أنه في الطفولة المتأخرة غالبًا ما يُناقش مثل هذه الإجابات.

(جـ) **الغيبيات:** مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى، تُعدّ مرحلة القصص الدينية، وهي تنمي الاتجاه الديني عند الطفل، وفكرة الطفل عن بارئه تتصل بما يُحقق له رغباته وأمانيه، وهي في الطفولة المتأخرة تُصبح أكثر وضوحًا وتمايزًا عن فكرته في طفولته المبكرة.

(د) **العبادات:** الدعاء والصلاة وسيلة الطفل للحصول على رغباته. وفي مرحلة الطفولة المتأخرة تتحول الصلاة إلى عادة يُمارسها الطفل بحكم التقليد، ثم يُدرك الطفل العلاقة بين الدعاء والعمل، وأن الدعاء هو الوسيلة إلى تغيير السلوك، حتى يُصبح مقبولًا مجابًا، وبهذا تبدأ البذور الأولى للشعور الديني الصحيح.

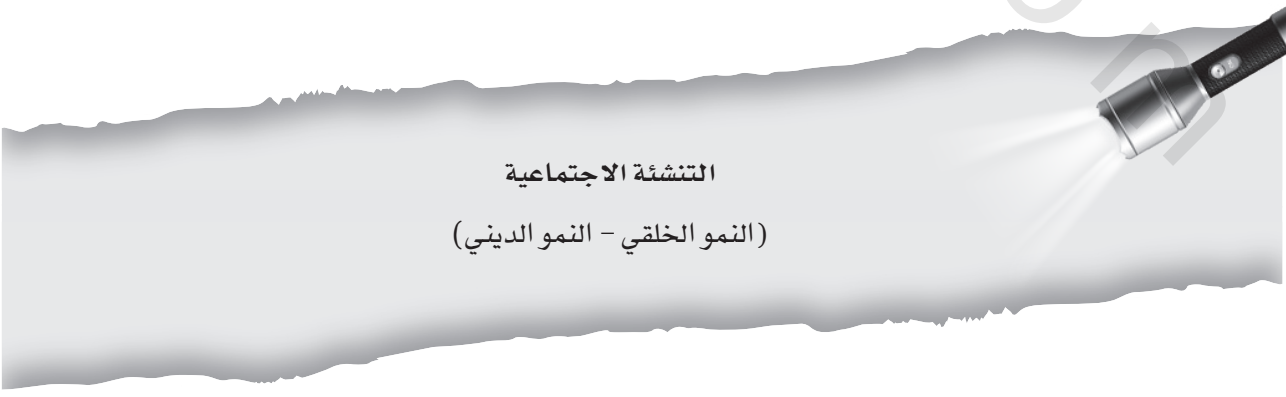

obeikandl.com

الإسلام وتقسيم مراحل النمو الإنساني في مراحل الطفولة:

يعنينا في ختام دراسة النمو الإنساني ونمو المتعلم أن نوضح وجهة نظر الإسلام في مراحل النمو الإنساني في الطفولة، خصوصًا أن هذه المرحلة من الأهمية بمكان لإيضاح خصائص النمو فيها من الناحية الإسلامية.

والواقع إن وجهة نظر الإسلام في تقسيم مراحل النمو الإنساني تتسم بالعمق والشمول، إذ يمكن تمييزها في أمرين مهمين:

١- تقسيم تلك المراحل بحسب النمو العام للطفل.

٢- الأخذ في الحسبان اهتمامات الطفل، وظهور كل قوة من قواه عند تهذيبها في كل مرحلة تربوية. لذلك يمكن تقسيم مراحل النماء الإنساني في ضوء وجهة نظر الإسلام على المراحل الآتية:

١- مرحلة ما قبل الولادة:

تبدأ من حدوث الحمل، وتنتهي بالولادة. وقول الحق تبارك وتعالى في ذلك: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

وهذه المرحلة هي الأساس الذي إن لم يكن سليمًا، فإن ما يُبنى عليه من بعد ذلك لا يمكن أن يكون سليمًا أيضًا.

وأساسيات المرحلة الأولى أن يكون الأبوان خاليين من العيوب العقلية والأمراض الوراثية، وأن يكونا من ذوي الأخلاق الحميدة؛ لأن الطفل كما يرث من الأبوين الخصائص البيولوجية والنفسية، فإنه كذلك يرث الخصائص الأخلاقية (من الناحية الاجتماعية وتعلم العلاقات الاجتماعية وامتصاصها). ذلك أن الطفل كالنبتة، فإذا أردنا أن ننبت نباتًا حسنًا لا بد من معرفة اختيار بذرة صالحة، ولا بد مع ذلك من معرفة اختيار أرض صالحة لهذه البذرة وزرعها.

obeikandl.com

ولهذا أمر الإسلام باختيار الشريك الصالح لإنتاج الذرية الصالحة، فقال الرسول ﷺ: «**تخيروا لنطفكم**»(١)، وقال أيضًا: «**تزوجوا في الحُجزِ الصالح فإن العرق دساس**»(٢).

وبذلك ينصح الإسلام بالزواج بذوات الدين؛ لأنهن لا يرتكبن الرذائل الأخلاقية، وأمر الإسلام باختيار الأزواج الصالحين للبنات. فقال الرسول ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(٣).

وقد أشارت آيات كثيرة إلى أن يكون أساس الاختيار الصلاح لا المال والجاه، قال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ**﴾ (النور:٣٢).

فالتربية أساسًا تبدأ في هذه المرحلة منذ التلقيح الأولي الذي يأذن به الله، لذلك لا بد أن تكون الحالة النفسية للوالدين والنية لديهما صادقة وسليمة عند التلقيح، وأن يكونا متفائلين، وألا يختلج في نفوسهما شيء من الغضب وسوء الظن والشر.

والمتفائل ينجب أولادًا متجردين من الخوف والهواجس والعادات السيئة. ويجب ألا يكونا مخمورين، فسُكر الزوج أو الزوجة في لحظة التلقيح جريمة حقيقية، إذ إن المورثات يختل اتزانها وتركيبها في كل من الحيوان المنوي أو البويضة ما يُحدث خللًا في تركيب النطفة وباقي مراحل النمو قبل الميلاد وبعده، والأطفال الذين يولدون من مثل هذا التلقيح كثيرًا ما يعانون أمراضًا عصبية وعقلية لا يرجى لها شفاء.

وبعد الإخصاب تبدأ مرحلة التربية الأساسية الأولية للجنين في مرحلة الحمل، وهي مسؤولية الأم أساسًا، حيث إن حالة المرأة الجسمية والنفسية تؤثر في الحمل، وقرر علماء النفس، أن القلق النفسي وعدم التمتع بالصحة النفسية والمعاناة البدنية والنفسية للأم في أثناء الحمل يؤثر في الجنين.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ١٩٦٨) وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢/٥١ رقم ٢٢٩١) وقال الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٢٤٢٨) موضوع. وتصحف فيه (الحجر) بالراء والصواب: (الحُجز) بضم الحاء وكسرها وآخره زاي. جاء في المعجم الوسيط (ص١٦٤): الحُجْزُ: الناحية، والعشيرة يحتجز بها، أي يمتنع.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ١٠٨٤) وحسنه الألباني.

openkanal.com

ولقد أمر الإسلام الزوج بحسن معاملة زوجته؛ لكيلا تصاب الزوجة وهي حامل مثلًا باضطرابات نفسية أو صدمات انفعالية وعصبية، فيتأثر بها الجنين من جراء سوء معاملة الزوج لزوجته، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩).

وحتى لا تجهد المرأة نفسها، خصوصًا أيام الحمل، فقد ضمن الإسلام رزق المولود، وجعله على الزوج، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ (البقرة:٢٣٣).

ودعا الإسلام إلى أن يكون كل مسلم ومسلمة، حسن النية باستمرار بالنسبة إلى الناس وبالنسبة إلى الله، وأن يكون متفائلًا لا متشائمًا ولا يائسًا من رحمة الله، ليكون حُسن النية خيرًا لحياتهم وحياة ذرياتهم.

وإن الإسلام حرم تناول الأطعمة والأشربة الضارة بالصحة؛ لأنها تضر بصحة الوالدين، فإنها أيضًا تضر بصحة الذرية، خصوصًا الجنين؛ لأنه يتغذى بغذاء الأم. ولهذا قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ (المائدة:٤)، وبذلك نجد أنه قد أحل الإسلام كل الأطعمة والأشربة الطيبة النافعة.

٢- مرحلة الرضاعة:

الرضاعة من أهم العوامل المؤثرة على أخلاقيات الطفل وعقليته ونفسيته، فإن الطفل يتأثر بلبن المرضعة وبأخلاقها. ولذلك يجب أن تكون المرضع جيدة الصحة حسنة المزاج هادئة، والأمر لا يتوقف عند الاهتمام بالجسم، فقد يكون اللبن جيدًا والمرضع سيئة، فحُسن الطبع ضروري كحُسن التكوين.

وكذلك يُركز أئمة الإسلام على أهمية أخلاقيات المرضع، وأثر لبنها على أخلاقيات الطفل، وقد بيّن الرسول ﷺ أهمية الرضاعة في تربية الطفل، وأن الطفل

يرث عن طريق اللبن صفات أو خصائص المرضع العقلية، فقد قال ﷺ: «**لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يورث**».

أما من ناحية الرضاعة الصناعية، فقد ثبت أيضًا أنها من العوامل المعوقة للتربية الأخلاقية.

وفي مرحلة الرضاعة يتعلم الأطفال النظام، وذلك بإرضاع الطفل في أوقات معينة، وتنظيم نومه ويقظته في أوقات معينة. وبتعويد الطفل على النظام يمكن تعليمه العادات الحسنة وإبعاده عن العادات السيئة، وفق ما تشير إليه الدراسات النفسية المعاصرة، إذ لا خلاف بين ما ينادي به الإسلام في ذلك، وما تؤكده الدراسات النفسية المعاصرة.

وتؤدي الرضاعة بشكل منظم إلى تقوية إرادة الطفل بطريق غير مباشر، وبذلك يتعلم الصبر أيضًا؛ لأنه يتعلم من ذلك كله أنه ليس كل ما يرغب فيه في أي وقت يُستجاب له ولرغبته، ومن ثم لا ينتظر ذلك من المجتمع، عندما يخرج إليه فيما بعد. ومدة مرحلة الرضاعة في الإسلام سنتان وفق ما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة:٢٣٣).

٣- مرحلة الحضانة:

تبدأ من نهاية السنة الثانية، وتستمر إلى السنة السابعة، ويجب أن يكون من يتولى رعاية الطفل من ذوي الأخلاق الحميدة.

وقد قرر الإسلام أن تكون الحضانة في يد الأم؛ لأنها أكثر رفقًا وعطفًا ورحمة بالطفل، وذلك لينشأ الطفل عطوفًا رفيقًا رحيمًا بالناس.

وتشير الدراسات النفسية المعاصرة إلى أنه لكي يكون النمو سليمًا، يجب أن يعيش الطفل في الحضانة الطبيعية بين الأم ورعايتها، وبين أشقاء الوالد الرحيم ورعايته

openkanal.com

وتربيتـه. ولهـذا، فمن الخطأ في التنشـئة الاجتماعية للصـغار أن يقضـي الآباء معظم أوقاتهم لأمور ليست ضرورية خارج البيت بعيدًا عن أبنائهم.

وإن انشـغال النسـاء المتزوجات والأمهـات بالأعمال المختلفة خـارج البيت عددًا كبيـرًا من السـاعات من الناحيـة الاجتماعية يُعدّ إهمالًا كبيرًا وفادحًـا لواجب الأم نحو الطفل الذي يواجه آثارًا سيئة في عملية النمو الطبيعي.

وقد أدركت معظم الدول، بعد تجربة، ضرورة تفرغ الأم لتربية أطفالها، وخصوصًا في مرحلة الحضـانة، مع ضرورة تعليم المرأة من أجل نفسها ومن أجل زوجها ومن أجل أطفالها على السواء.

ولهـذا كله شـجع الإسـلام علـى تعليم البنـات وتربيتهـن، وشـجع على تربيـة الأولاد وتعليمهم، وجعل المرأة المسـؤولة عن تربية أبنائها بعد أن جعل مقرها البيت، فقال الرسول ﷺ: «**كلكـم راعٍ، وكلكـم مسؤول عن رعيتـه: الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**»[(١)].

وفي مرحلة الحضانة قد تكون هناك التربية السلبية والتربية الإيجابية، أما الجانب السـلبي من التربية والتنشـئة الاجتماعية في مرحلة الحضـانة، فإنه يتمثل في التقارب الذي قد يحدث بين الطفل وقرناء السـوء والبيئة الفاسـدة بوجه عام، حيث قد تتسـرب إليه الرذائل والأمراض منذ نعومة أظفاره، ومن ثم قد يكون من الصـعب معالجته منها فيما بعد، إذا رسخت في نفسه تلك الأمراض، وخاصة الأمراض الاجتماعية.

والأسـاس فـي هذا كله، أن الطفل في هـذه المرحلة له طبيعة مرنة تقبل التشـكيل وامتصـاص العادات والقيم الاجتماعية، ومن ثم سـرعة تأثره بالوسط الاجتماعي الذي

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨٩٣) ومسلم (رقم ١٨٢٩).

obeikandl.com

يعيش فيه، ولهذا إذا وضع الطفل في بيئة صالحة يتطبع بالصلاح بسرعة، وعلى العكس إذا وقع في بيئة فاسدة موبوءة يتطبع بالفساد، ويصاب بأمراض اجتماعية مختلفة.

ولهذا كله أمر الإسلام بالابتعاد عن البيئة الفاسدة وعن قرناء السوء، لقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره»[(١)]. وقال بزرجمهر: «إياك وقرناء السوء». وكان أبلغ تعبير وتصوير لأثر البيئة في تربية الطفل قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف:٥٨).

أما الجانب الإيجابي من التوجيه والرعاية الوالدية للأبناء الصغار، من وجهة نظر الإسلام، فهو حثهم على الانتماء إلى الرفقة والبيئة الصالحة الطيبة.

ونظرًا لمرونة طبع الطفل ولوجود قوة المحاكاة عنده، يتطبع بسرعة بالأخلاق الحسنة. ويُقرر المربون أن الطفل في هذه المرحلة المبكرة يقبل كل ما يلقن له، ولهذا تكون التربية في هذه المرحلة ميسورة بالتلقين والإيحاء والقدوة ممن حوله، ولهذا نجد في الإسلام مبدأ القدوة الحسنة وآثار ذلك على تطبيع الطفل على محاسن الأخلاق.

هذا، إلا أن التربية الإيجابية في هذه المرحلة تقتضي تدريب الطفل على السلوك العلمي والسلوك المؤدب الذي يستطيعه، الذي يتعلق بأكثر الحاجات ظهورًا عنده، سواء أكانت هذه الحاجة جسمية أم نفسية، وأن يُلقن الآداب المتعلقة بتلك الحاجات.

ومن الحاجات الجسمية الواضحة، الحاجة إلى الأكل والشرب؛ لذا يجب أن يُلقن الطفل في هذه المرحلة آداب الأكل والشراب، وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الأطفال، فقد روي عن عمر بن أبي سلمة أنه قال: «كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك**»، فما زالت تلك طعمتي بعد[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٣٨٤ رقم ٢٦٠٤١) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٥٧ رقم ٤٩٩٥).
(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٣٧٦) ومسلم (رقم ٢٠٢٢).

ومن ضمن الحاجات الجسمية أيضًا النظافة والطهارة، التي يجب تدريب الطفل عليها؛ لأنها من المبادئ الإسلامية المهمة في نظر الإسلام، ذلك لأن لها قيمة عظيمة من الناحية الإنسانية والطبية والاجتماعية والجمالية.

ومن الحاجات النفسية المهمة التي تظهر بوضوح في هذه المرحلة الحاجة إلى العطف والمحبة والرحمة. فإذا حُرم من هذه الحاجات وعومل بالقسوة في الصغر، يكون في المستقبل إنسانًا قاسيًا في معاملته للناس، وكان الرسول ﷺ رحيمًا بالأطفال في معاملته لهم وعطوفًا عليه، وكان يقبلهم ويحتضنهم، وقال ﷺ: «**من لا يَرحم لا يُرحم**»(١).

وبمثل هذا الأسلوب نكون قد قمنا بأمرين معًا:

١- إشباع حاجات الأطفال من العطف والتقدير.

٢- تربية الأبناء بمبدأ الرحمة والعطف بطريق غير مباشر.

٤- مرحلة التمييز أو الطفولة المتأخرة:

وهي تبدأ من السنة السابعة، وتنتهي بالبلوغ. وتمتاز هذه المرحلة بأن الطفل يزداد فيها نموًّا من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية، ويستطيع أن يتعلم أشياء كثيرة، ولذلك يجب في هذه المرحلة البدء في تعليم الطفل بالقدر المناسب لقدراته، مع التدريب على القيام ببعض الواجبات.

ويمتاز الأطفال في هذه المرحلة بأنهم يعتادون الخروج من المجتمع، ويتصلون بالزملاء، وتتكون عندهم الصداقات، ومن ثم لا يقبلون كل ما يقال لهم بوصفه قضية مسلمة تمامًا، كما كانوا من قبل.

ويهتمون في هذه المرحلة بالصفات البطولية، ويفهمون التناقض بين الأقوال والأفعال، ولهذا ينبغي أن يكون المربي خير قدوة لهم؛ ليحاكوه في أفعاله، ويجب على المربي أن يتجنب التناقض بين السلوك والقول.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٩٩٧) ومسلم (رقم ٢٣١٨).

obeikandl.com

ويجب في هذه المرحلة دفعهم إلى الفضائل وتحذيرهم من الرذائل والتفريق بين ما هو حلال وحرام، وأن يكون كل ذلك مفهومًا واضحًا في أذهانهم.

ولهذا كله نجد الرسول ﷺ يأمر بتدريب الأطفال وتعليمهم بعض الواجبات والمسؤوليات المستطاعة ابتداء من السنة السابعة، فقد روي أنه ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١).

وهنا نجد الفرق بين التكليف في السن السابعة ثم في العاشرة، ثم نجد أنه أمر بالتفريق في المضاجع، حيث يكون الطفل في أواخر هذه المرحلة عنده شيء من الإدراك للأمور الجنسية، ولذلك أمر أيضًا بضرورة الاستئذان قبل الدخول على الكبار، وخصوصًا في الأوقات التي يُحتمل أن تقع عيونهم على العورات.

تتضمن مطالب النمو في مرحلة ما قبل التعليم الأساسي الآتي:

(١) مطالب النمو في مرحلة الطفولة.

(٢) المطالب والمظاهر العقلية في مرحلة الطفولة.

(٣) التعرف إلى مفهوم الذكاء والعوامل المؤثرة فيه.

(٤) كيفية تعلم المهارات العقلية.

(٥) مظاهر الجوانب الانفعالية ومطالبها.

(٦) دور النمو الخلقي والديني في مرحلة الطفولة.

(٧) الإسلام وتقسيم مراحل النمو الإنساني في مرحلة الطفولة.

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٩٥) وقال الألباني: حسن صحيح.

obeikandl.com

تلخيص:

١- مطالب النمو في مرحلة الطفولة لطفل ما قبل التعليم الأساسي تتمثل في المطالب التكوينية العضوية والثقافية والاجتماعية والمعرفية والعقلية.

٢- المطالب التكوينية العضوية تتمثل في تعلم المشي والكلام والأكل والمهارات الحركية.

٣- المطالب الثقافية والاجتماعية تتمثل في تعلم المهارات العقلية التي تُمكن من تحمل المسؤولية الاجتماعية.

٤- مطالب الجوانب المعرفية والعقلية تتمثل في مطالب أساسية - التعلم والتذكر والتفكير واكتساب المعلومات والمعارف.

٥- يتأثر الذكاء عند الأطفال -حيث يستمر حتى سن العشرين أو ما بعد هذه السن- بالعوامل الوراثية والبيئية والانفعالية والقدرات المكتسبة.

٦- تعلم المهارات العقلية يتوقف على نمو الذكاء وعلى اكتساب المعارف والمهارات وعلى توافر الاستعدادات والقوى العقلية.

٧- مطالب الجوانب الانفعالية تتمثل في تطوير النمو الانفعالي في مظاهر الخوف والحب والغضب والمرح والأسى. وتتمايز الانفعالات، وتضبط الانفعالات والاتزان الانفعالي كلما تقدم الطفل في العمر.

٨- يتأثر النمو الاجتماعي من خلال البيئة الاجتماعية والثقافية، وتؤدي التنشئة الاجتماعية دورًا أساسيًّا في النمو الخُلقي والديني.

٩- في تقسيم مراحل النمو الإنساني في الإسلام تقسم مراحل النمو إلى مرحلة ما قبل الولادة - مرحلة الرضاعة - مرحلة الحضانة - مرحلة التمييز أو الطفولة المتأخرة.

obeikandl.com

أسئلة وتمارين:

١- وضح كيف تكون المطالب والمظاهر العقلية في النمو عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

٢- وضح تطور النمو الانفعالي عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

٣- حدد مظاهر التنشئة الاجتماعية عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

٤- كيف يتم النمو الخلقي عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

٥- كيف يتم النمو الديني عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

٦- يهتم الإسلام في مراحل النمو الإنساني بمرحلة ما قبل الميلاد. اشرح.

٧- يهتم الإسلام في مراحل النمو الإنساني بمرحلة الحضانة. اشرح.

٨- من مراحل النمو الإنساني في الإسلام مرحلة التمييز. اشرح.

obeikandl.com

الفصل العاشر

خصائص النمو ومطالبه
في مراحل التعليم العام

- **الأهداف:**

(١) أن يحدد المتعلم خصائص النمو ومظاهره في المرحلة الابتدائية (٦-١٢) سنة.

(٢) أن يتعرف إلى خصائص النمو في المرحلة المتوسطة (١٢-١٥) سنة.

(٣) أن يتعرف إلى خصائص النمو في المرحلة الثانوية (١٥-١٨) سنة.

(٤) أن يبدي المتعلم رأيه في التعامل الأبوي في مرحلة المراهقة.

(٥) أن يقدر المتعلم دور المدرسة في تحقيق مطالب النمو.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل العاشر

خصائص النمو ومطالبه في مراحل التعليم العام

تمهيد:

من الأمور المهمة أن يعرف المعلم، خصائص النمو ومظاهره في المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية، حتى يوجه المتعلمين توجيهًا تربويًّا سليمًا.

أولًا: خصائص النمو ومظاهره في المرحلة الابتدائية (٦ - ١٢ سنة).

يبدأ الطفل في السادسة من عمره، الالتحاق بالمرحلة الدراسية الأولى، التي تُعدّ الركيزة التعليمية المهمة التي تقوم عليها الركائز التعليمية اللاحقة في مراحل العمر المقبلة. حيث تتشكل فيها استعداداته، وتتبلور قدراته، وتتكون مفاهيمه ومدركاته عن الأشياء الحسية الملموسة والمعنوية والموضوعات والأشخاص.

وخصائص النمو الجسمي لطفل المرحلة الابتدائية تتمثل في النشاط الزائد والحيوية والفاعلية، حيث يستخدم القوى العضلية والقوى الجسمية في نشاطه الحركي. ويتميز الذكور بالقوة العضلية أكثر من الإناث، ما يجعلهم أكثر حركة ونشاطًا، بل يتسم سلوكهم الحركي بالعُنف، لذلك يمارس الذكور أنواعًا مختلفة من الألعاب غير التي يمارسها الإناث. فأنشطة الذكور تتميز بالعنف والشدة والقوة واستخدام العضلات، بينما أنشطة الإناث تتميز بالهدوء والتروي والتأمل والتفكير الهادئ غير العنيف.

١- **وفي المرحلة الابتدائية يؤدي النمو الحركي إلى زيادة الأنشطة الحركية العنيفة التي يمارسها الطفل الذكر بصفة خاصة**، وكثرة الحركة والانتقال واللعب

والجري ولعب الكرة، وركوب الدراجات، وتسلق الأشجار، والصيد، والمخاطرة في بعض الأحيان؛ للتغلب على عقبة معينة لاستكشاف ما هو مجهول في بيئته المادية والاجتماعية.

٢- **النمو الانفعالي:** يظهر النمو الانفعالي للطفل فيما يظهر من انفعالاته المختلفة مستخدمًا اللغة، بالنسبة إلى ما يريده ويرغبه، وما لا يريده وينبذه، ويكرهه، يبدو ذلك ظاهرًا في استخدام الألفاظ بطلاقة ويُسر بعد أن كان - فيما قبل - يستخدم الإشارة والحركة للدلالة والتعبير عن انفعالاته، أي كان يستخدم ما يُعرف باللغة الرمزية في مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي.

وبعد أن كان سلوك البكاء والصراخ وسائل تعبيرية - فيما قبل - للحصول على رغبته، تقل بل تضعف تلك الوسائل، ويحل محلها المرح والضحك، ومشاركة الآخرين وجذب انتباههم، بل أحيانًا القيام ببعض الحركات المضحكة وتقليد مواقف معينة تتمثل في سلوك الآباء أو الإخوة الكبار أو المعلمين أو رفاقه في الدراسة أو اللعب.

ويظهر بوضوح هذا النمو الانفعالي -أيضًا - في ميل الطفل إلى جمع أشياء معينة، مثل طوابع البريد، والأحجار المختلفة، وقصاصات من المجلات والصحف، وصور الأبطال، إلى غير ذلك.

٣- **النمو الاجتماعي:** في المرحلة الابتدائية يكوّن طفل المدرسة الابتدائية صداقات مع أطفال المدرسة، والنادي، والحديقة، والجوار، ويظهر ذلك في ميل الطفل إلى تكوين علاقات داخل جماعات صغيرة يشترك معها في ألعاب متنوعة، تحتاج إلى تفكير عقلي جماعي يتعاون فيه أفراد المجموعة كلها، حيث يُمثل اللعب الجماعي نموًّا أساسيًّا في هذه المرحلة التعليمية، وتظهر صفات اجتماعية لها دلالاتها بالنسبة إلى بعض الأطفال كصفة الزعامة والقيادة، وصفة التعاون والمشاركة الإيجابية، وصفة التآلف والتواد، وصفة المنافسة والأثرة، وصفة الانصياع والانقياد، وصفة الانطواء أو الانبساط، وصفة العناد والتمرد، وصفة المشاركة الاجتماعية واللامبالاة.

obeikandl.com

لذلك تهتم المدارس الابتدائية بتكوين الجماعات المدرسية المختلفة، التي تتوافق والميول الاجتماعية المختلفة التي تمارس أنواعًا متباينة من النشاط كالألعاب الرياضية، والرحلات والتمثيل، والرسم، والنحت، والتصوير، والكشافة التي تمارس أساليب معينة من العمل، سواء في البيئة المحيطة، أم في الأماكن الخلوية النائية، حيث يمارس التلاميذ حياة المعسكرات، وما تتطلبه من تقشف وتعاون وجرأة وبسالة وإنكار الذات وحب الغير.

وعن طريق الممارسات الاجتماعية والمشاركات الإيجابية التي يتم توجيهها من قبل المعلمين، يكتسب الطفل مفاهيم اجتماعية مختلفة، كالأمانة والصدق والحق والواجب والشرف والتعاون، ويكتسب القيم الدينية والأخلاقية السليمة.

٤- **النمو اللغوي**: وطفل هذه المرحلة تزداد حصيلته اللغوية بصورة واضحة وبشكل ملحوظ، ويظهر النمو اللغوي بوضوح عند استخدام اللغة والمفاهيم والمصطلحات اللغوية الصحيحة. وتنمو اللغة من خلال الاحتكاك بالآخرين ومن خلال التعامل اليومي، فيكتسب الطفل طرق تعبير متباينة عن الموضوعات والأشخاص، ومن ثم يمكنه وصف ما يشاهده في عبارات لفظية، مع ما قد يصاحب ذلك من قواعد اللغة ونظامها النحوي، أو الاستخدام - غير السليم لحد ما - للغة في قواعدها وأصولها النحوية.

٥- **النمو العقلي والمعرفي**: في هذه المرحلة يظهر في طريقة تفكير الطفل وقوة ملاحظته بالنسبة إلى ما يدور حوله من موضوعات وأحداث وتساؤلات. واستفسارات الطفل عن كل ما يقع، وما لا يقع تحت حسه وإدراكه، يُعدّ من وسائل النشاط العقلي والمعرفي للوصول إلى معرفة الواقع، من خلال التجريب والخطأ والصواب والمحاولة في كثير من الموضوعات.

فيما يتعلق بالمدركات والمفاهيم عن الأشياء والأشخاص والزمن والاجتماعيات، نجد طفل المرحلة الابتدائية يتعلم مدركات العدد، ويمكنه التعامل مع غيره في العمليات الحسابية اليومية كالبيع والشراء.

obeikandl.com

ويتعلم في المرحلة الابتدائية مدركات الزمن، حيث يُدرك ويفهم معنى اليوم والأمس والغد، ومعنى الحاضر والماضي والمستقبل، ومعنى بعد برهة وبعد فترة من الزمن. إلى غير ذلك من المُدركات الكلية التي تعبر عن زمن معين.

ويتعلم ويُدرك ويمارس المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية، التي تصبح ذات معنى بالنسبة إليه، فيفهم معنى الخير والحق والواجب والتعاون والنظام والعدل والأمانة والصدق وتحمل المسؤولية، خصوصًا إذا كانت الممارسات الأخلاقية والاجتماعية في بيئته الاجتماعية تقوم على توجيهه وإرشاده وتعلية هذه المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية.

ثانيًا: خصائص النمو في المرحلة المتوسطة (١٢ - ١٥):

تُعدّ المرحلة المتوسطة التعليمية، مرحلة انتقال بين الطفولة والمراهقة، وهي مرحلة البلوغ بالنسبة إلى الذكور والإناث، وتتميز بما يأتي:

١- **النمو الجسمي:** الذي يتمثل في ازدياد الطول، حيث يبلغ الصبي أقصى سرعة في النمو في المتوسط عند سن ١٤ ½ سنة، بينما المتوسط لدى الصبية ١٢ ½ سنة. وعند وجود فروق فردية من حيث تقدم البلوغ أو تأخره عن هذه السن في كلا الجنسين.

ويُصاحب البلوغ تغييرات جسمية تظهر في جميع أجزاء الجسم، ويحدث أحيانًا عدم اتزان بين إفرازات الغدد الصماء، ما يترتب عليه عدم التوافق الحركي وعدم الانسجام في نمو أجزاء الجسم المختلفة، سواء عند الأولاد أو الفتيات، ويكون مردود ذلك ظهور حركات مضطربة غير متوافقة لدى الشخص متمثلة في طريقة المشي.

ويُعدّ النمو الجسمي، وما يصاحبه من التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ فجأة على المتعلم في هذه المرحلة، مصدرًا للتكيف بسلوكه مع التغيرات، حيث يحاول تقليد تصرفات الكبار ومجاراتهم، ويتشبه بهم، إضافة إلى محاولات الاستقلال في تصرفاته

obeikandl.com

وأفعاله وأقواله، ما قد يجعله غير متقبل لتوجيه أو تعديل سلوكه، عندما يرشده الآباء أو المعلمون.

هذا، إضافة إلى التغيرات الفسيولوجية المفاجئة التي تطرأ على جسم المراهق والتي تؤدي بالمتعلم في هذه المرحلة إلى الشعور بالارتباك والحساسية الزائدة بالنسبة إلى هذه التغيرات الجديدة، وما قد يصاحب ذلك من الحيرة بالنسبة إلى وضعه ومكانته، حيث تنتابه مشاعر تجعله في حيرة، هل هو في عالم الصغار أم في عالم الكبار.

٢- **النمو المعرفي والعقلي:** في المرحلة المتوسطة تزداد أحلام اليقظة في هذه المرحلة والتفكير الخيالي والصراع النفسي.. حيث يُحاول الفتى أو الفتاة أن يعرف أين مكانه ووضعه؟ هل هو بين الكبار وتصرفاتهم وأفعالهم الحكيمة المحددة القائمة على المنطق والتفكير؟ أم بين الصغار وتصرفاتهم وأفعالهم العشوائية غير المحددة؟

وتُعدّ هذه المرحلة من الناحية العقلية مرحلة تمايز القدرات والمهارات والاستعدادات. لذلك من واجب المدرسة الاهتمام بالتربية الجسمية والعقلية بما يشبع رغبة المتعلم أو المتعلمة من حيث التعرف إلى تلك التغيرات الفسيولوجية من خلال دراسة الأحياء والدروس الدينية.

٣- **التربية الصحية والرياضية:** يجب أن تهتم المدرسة المتوسطة بالتربية الصحية والتربية الرياضية، بما يُساعد على توجيه طاقات المتعلم من أبناء هذه المرحلة في النواحي الجسمية توجيهًا سليمًا، واجتياز هذه المرحلة الحرجة باستخدام الطرق العلمية السليمة، حيث يكون المعلم بالنسبة إلى المتعلمين موجهًا ومربيًا يعمل على حل مشكلاتهم.

وتُعدّ المرحلة المتوسطة مرحلة التوجيه التعليمي، لذا يجب معرفة ميول التلاميذ واستعداداتهم لتوجيههم نحو نوع التعليم المناسب، سواء كان لمواصلة التعليم العام (الثانوي) أو المهني والفني.

obeikandl.com

ثالثًا: خصائص النمو في المرحلة الثانوية (١٥- ١٨ سنة):

يتم اكتمال النضج في هذه المرحلة لدى المراهق، وتتشكل وتنمو خلال هذه المرحلة العمرية شخصيته، وفقًا لنوع المعاملات والعلاقات التي ينشأ من خلالها في المنزل والمدرسة والحياة الاجتماعية بوجه عام، ممثلة في الجوار والأقارب والبيئة الاجتماعية، وهذه المرحلة العمرية تُعدّ تطورًا تدريجيًّا ونموًّا شاملًا لجميع جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية لحد ما، حيث تتميز سمات المراهق في هذه المدة من مراحل حياته، وتتحدد سلوكياته وتصرفاته وأفعاله بالنسبة إلى الأشخاص والموضوعات، والأشياء، وذلك يُمكن من التنبؤ بسلوكه عامة في مواقف الحياة بصفة عامة، ومواقف التعلم داخل المدرسة بصفة خاصة.

١- **التغيرات الانفعالية والمزاجية:** من المُلاحظ أن أهم التغيرات التي تعتري المراهق، هي تلك التغير ات الانفعالية والمزاجية، حيث تتصف انفعالاته بالتقلب السريع من موقف لآخر، إذ يبدأ الاستقرار أحيانًا والهدوء أحيانًا أخرى وبلا مقدمات، ويعقب ذلك عدم الاستقرار والثورة، ثم الارتياح والرضا والسرور، ثم ينقلب على عقبيه إلى السخط وعدم الرضا والاكتئاب.

٢- **العلاقات الاجتماعية:** حيث يجتمع المراهق بالآخرين، ويندمج في وسط الجماعة، ويُشارك بفاعلية داخل إطار الجماعة، وفجأة يتحول إلى عُزلة وانطواء وابتعاد عن الوسط الجماعي وعدم المشاركة الإيجابية.

من هذا كله نجد أن سمات شخصية المراهق الانفعالية، متغيرة متبدلة من حال إلى حال، ولهذا يُوصف بأنه شخص متقلب المزاج تختلف حالته الانفعالية من حال إلى حال تبعًا لما يدور في ذهنه من تصورات ومشكلات.

٣- **التغيرات الجسمية:** يمر المراهق بتغيرات جسمانية كثيرة تطرأ على أعضاء جسمه، فتكتمل الأعضاء الجسمية، ويبدو في مظهر كالرجال، لذلك تظهر أنماط سلوكية

obeikandi.com

مختلفة عما قبل ذلك، تتمثل في الميل إلى الاستقلال والتحرر من السلطة، سواء أكانت سلطة الوالدين، أم سلطة الآخرين عامة.

٤- **الاستقلالية**: وتظهر في التمسك برأي المراهق تمسكًا شديدًا يصعب عليه الحياد عنه مهما أقنعه الآباء أو المعلمون بفكرة أو برأي آخر بديل، وتمثل هذه المرحلة العمرية ما تُعرف بمرحلة الفطام النفسي والاجتماعي، والتحرر والاعتماد على النفس اعتمادًا كليًّا.

هذه الخصائص تعمل على إثبات الذات وتأكيد المراهق لنفسه، بأنه أصبح في عالم الرجال، وتقبله داخل جماعة الكبار برأيه الشخصي وتفكيره الذاتي.

٥- **الاضطرابات الاجتماعية**: كثيرًا ما ينشأ التعارض الشديد بين الأبوين والمحيطين بالمراهق، من حيث تقبلهم الرأي والانصياع له بصورة أو بأخرى، ومن هنا يحدث الصراع النفسي لدى المراهق، وتظهر آثاره في أنماط سلوكه إزاء الوالدين والآخرين، متمثلًا في كثرة المشاحنات والاختلافات والمناقشات الكثيرة التي تتصف بالعناد والإصرار الشديد، وما قد يقابل ذلك من اضطهاد أو عنف من الوالدين أو الأقربين، ما يزيد من عدم توافق المراهق في حياته الاجتماعية. وكثيرًا ما يثور على الأوضاع التقليدية، بهدف تجديدها وتطويرها، لكنه في أعم الأحوال يُصدم بالصد والمنع وعدم التقبل من الأبوين والآخرين، فيتجه إلى تكوين جماعات متطورة من نفس عمره أو تختلف قليلًا، حيث يتخذها سندًا له للتكتل ضد الكبار وضد أفكارهم وآرائهم، وكثيرًا ما تكون العُصبة أو العصابة السبيل إلى تحقيق المآرب والغايات للمراهقين في هذه المرحلة العمرية.

٦- **الخصائص الدينية**: مما يُلاحظ في هذه المرحلة العمرية الحساسة من عمر المراهق، ظهور الاتجاه الديني والتفكير في أمور الدين بصفة مستمرة، ومناقشة الآراء الدينية، لدرجة التشكك الشديد الواضح فيها، أو الالتزام التام والتمسك بالعقيدة بالتزام كامل.

obeikandl.com

وتظهر المناقشات الجدلية حول الموضوعات الدينية، حيث تكون آراؤه وأفكاره في مثل هذه الأمور، بما يتوافق، ويُشبع رغبته الشديدة في إظهار رأيه وسط الآخرين.

وغالبًا ما نجد المراهق يتذبذب بين الشك واليقين والإيمان في أوقات كثيرة، محاولًا التفسير حتى يصل إلى نوع من الاستقرار النفسي يتمثل في أحد موقفين متضادين، فإما يتجه نحو التدين والاتزان، وإما يتجه نحو التشكك والحيرة. فهو إما يتجه نحو الطرف الموجب، وإما يتجه نحو الطرف السالب.. وفي كلتا الحالتين تشتد انفعالاته، وتتميز آراؤه وأفكاره بالتعصب والتمسك الشديد.

٧- **الخصائص المعرفية العقلية:** من الناحية المعرفية العقلية، تتميز مرحلة المراهقة لتلاميذ المرحلة الثانوية بتمايز القدرات العقلية التي تؤدي بالمراهق، إلى تنوع السلوك وتباينه وتمايزه، فيُحاول الاستزادة العلمية الثقافية من قراءة واستماع ومشاهدة ودراسة وبحث واستقصاء واكتشاف... إلى غير ذلك من استعدادات وميول تظهر واضحة في أنماط السلوك، وما يعقب ذلك من اهتمامات علمية توجهه إلى الدراسة الجامعية أو غيرها من الدراسات ما بعد الثانوية.

ومما يلاحظ، أنه في هذه المرحلة تظهر القيادات والريادات والزعامات، فيظهر الرياضيون والخطباء والرسامون، والشعراء، والرواد والاجتماعيون.

التعامل الأبوي:

يجب على الوالدين مراعاة المراهق في هذه المرحلة العمرية الحرجة من حياته، بالتوجيه والإرشاد بطريقة سليمة لا قصر ولا إجبار فيها، من حيث تزويده بالمعلومات الثقافية والدينية وإشباع دوافعه الملحة بالنسبة إلى هذه الأمور المهمة لديه، من حيث الاستزادة العلمية الواضحة، فيما يخص العقائد الدينية على وجه العموم.

والمناقشة من الوالدين، والإقناع العلمي، والتزويد بالمعلومات والأفكار السليمة وعدم صد المراهق فيما يسأل وفيما يناقش وفيما يؤكد، يترجم ما في ذهنه من تصورات

وآمال.. كل ذلك في الواقع يؤدي إلى التهيئة النفسية السليمة للمراهق، لتقبل ما يسمع، وفهم ما يقال، وتمثل وهضم الآراء والمناقشات بصورة علمية لا لبس فيها ولا غموض.

مسؤوليات المدرسة الثانوية:

يجب على المدرسة الثانوية، وهي المؤسسة العلمية، التي ترعى المتعلمين في المرحلة العمرية للمراهقين في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل حياتهم، الاهتمام بكل ما يتعلق به من أمور وموضوعات واتجاهات، ومن ثم تقوم بتشكيل التنظيمات الطلابية والجماعات المدرسية والفرق الرياضية، والفرق التمثيلية، وتهيئ الرحلات وإقامة المعسكرات، والأندية الرياضية، والندوات والمناقشات. وفي هذا ما يُحقق أكبر قدر أمام المتعلمين بالمرحلة الثانوية وإتاحة الفرص المناسبة لديهم لممارسة الأعمال التي تتوافق وميولهم وإتاحة فرص التعبير عما يجول في أذهانهم وخواطرهم من آراء واتجاهات ومناقشات، حتى تتحرر طاقاتهم الانفعالية الكامنة لديهم بشكل مقبول اجتماعيًّا يؤدي إلى المحافظة على صحتهم النفسية بشكل عام، واستمرارية نتاج تعلمهم المثمر داخل المدرسة الثانوية، وما يتبعها من مراحل تعليمية.

تتضمن خصائص النمو ومطالبه في مراحل التعليم العام الآتي:

(١) خصائص النمو ومظاهره في المرحلة الابتدائية.

(٢) خصائص النمو في المرحلة المتوسطة.

(٣) خصائص النمو في المرحلة الثانوية.

(٤) التعامل الأبوي.

(٥) مسؤوليات المدرسة الثانوية.

obeikandl.com

تلخيص:

خصائص النمو ومظاهره في مراحل التعليم تشمل ما يأتي:

١- **في المرحلة الابتدائية:** النمو الجسمي - النمو الانفعالي - النمو الاجتماعي - النمو اللغوي - النمو العقلي والمعرفي.

٢- **في المرحلة المتوسطة:** النمو الجسمي، النمو المعرفي والعقلي - التربية الصحية والرياضية.

٣- **في المرحلة الثانوية:** التغيرات الانفعالية والمزاجية - العلاقات الاجتماعية - التغيرات الجسمية - الاستقلالية والاضطرابات الاجتماعية - الخصائص الدينية - الخصائص المعرفية والعقلية - مسؤوليات المدرسة الثانوية.

أسئلة وتمارين:

١- وضح خصائص النمو ومظاهره في المرحلة الابتدائية.

٢- وضح خصائص النمو ومظاهره في المرحلة المتوسطة.

٣- وضح التغييرات الانفعالية والمزاجية والاجتماعية في المرحلة الثانوية.

٤- حدد خصائص التربية الصحية والرياضية في المرحلة المتوسطة.

٥- وضح مسؤوليات المدرسة الثانوية تجاه تلاميذ المدرسة الثانوية.

obeikandi.com